وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانسة والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار



دور لخضر بن طوبال في الثورة التحريرية

(1962-1954)

مــذكرة مقدمــة لنيــل شهــادة الماستــر في التــاريــخ الــعام

إعداد الطلبة:
- سحري أميرة
- بن لوصيف إلهام

إشراف الأستاذ:
د/ شرقي محمد

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
بورغدة رمضان	أستاذ تعليم عالي	رئيسًا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
شرقي محمد	أستاذ تعليم عالي	مشرفًا ومقررًا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قدادرة شايب	أستاذ تعليم عالي	مناقشًا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2016-2017

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

أغلى وأثمن جوهرتين في هذا الوجود قرة عينيَّ والديَّ العزيزين، واللذان أوصى بهما الله تعالى في محكم تنزيله وقال فيهما: "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".

إلى التي ضحت من أجلي وسهرت على خدمتي، إلى صاحبة القلب الحنون والتي كانت يدًا للعون، إليكِ أمِّي .

إلى الذي كان سندا وضحّى طيلة دربي الدراسي، وربّاني على مكارم الأخلاق، مثلي الأعلى وقدوتي الحسنة، إليكَ أبي .

إلى أعزّ وأغلى هدية من الخالق، إلى الذين لا تكتمل سعادتي إلا بهم، أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة .

من أجل من جاهد بالنفس والنفيس من أجل أن تتحرّر الجزائر.

أميرة سحري- إلهام بن لوصيف

كل واحدة باسمها

كلمة شكر

الحمد لله عزّ وجلّ أولًا وأخيرًا الذي وفّقنا بعونه تعالى في إنجاز هذا العمل المتواضع.

يسعدنا جدّا بعد الانتهاء من هذه الرّسالة الجامعية أن نتوجّه بالشكر والتقدير الخالصين إلى الأستاذ الدكتور "شرقي محمد" المشرف على هذا البحث، الذي لم يدّخر جهدا في توجيهنا، ونتمنّى له المزيد من النجاحات إن شاء الله.

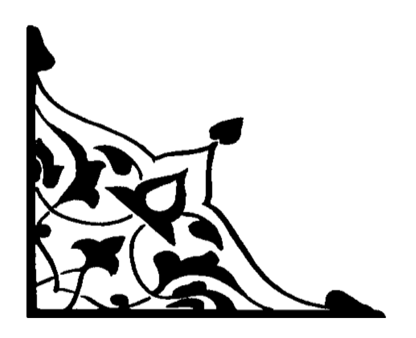
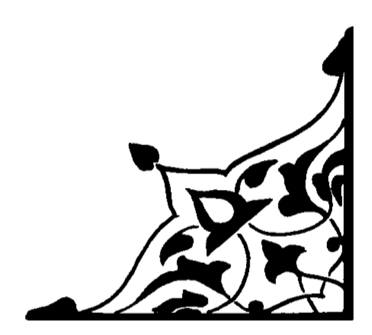
كما نتوجه بالشكر لكل من أعاننا من قريب أو من بعيد على إتمام هذا البحث من أساتذة وزملاء ولهم فائق التقدير.

ونخص في شكرنا لجنة المناقشة لموضوعنا على وقتهم وحسن إنصاتهم وتقديرهم لنا.

أميرة سحري- إلهام بن لوصيف




المقدمة

المقدمة :

1/ التعريف بالموضوع :

وإنّ التطرق لتاريخ الثورة الجزائرية يفرض علينا الحديث عن الأسماء التي ساهمت بشكل أو بآخر في نجاح الثورة، ومن أجل تحرير البلاد من ويلات الاستعمار الفرنسي، فهؤلاء الرجال آمنوا بوطنهم وأقسموا أن يعيشوا فيه أحرارا أو يدفنوا شهداء، فمنهم من نال شرف الشهادة في سبيل وطنه ومنهم من عاش حرا بعد الاستقلال، وهناك من ذكر في صفحات التاريخ، وآخرون لم يكتب عنهم سوى القليل.

وإنّ الحديث عن أبطال الثورة ورجالها ليس بالأمر السهل، وهذا لما يكتنف هذه الحقبة من غموض، وهذه الدراسة هي محاولة لإماطة اللثام عن إحدى الشخصيات الفاعلة والهامة في تاريخ الثورة الجزائرية، ألا وهي شخصية لخضر بن طوبال، والذي عاش أهم مراحل الثورة الجزائرية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: "دور لخضر بن طوبال في الثورة التحريرية" .

2/ أسباب اختيار الموضوع :

هناك جملة من الأسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :

- الرغبة في المساهمة في كتابة ومعالجة ولو جزء بسيط من تاريخ الثورة .

- الاهتمام البالغ بقادة الثورة التحريرية، ومحاولة إعطاء هذه الشخصية حقها من الدراسة .

- قلة الدراسات التاريخية حول هذه الشخصية .

- الوقوف على نشاط لخضر بن طوبال الثوري، والخصوصية التي تميزت بها شخصيته من خلال مواقفه .

- محاولة التعرف على الجوانب التي لم يسلط عليها الضوء لهذه الشخصية .

3/ الإشكالية :

تتمثل إشكالية الدراسة في محاولة معرفة وتسليط الضوء على النشاط النضالي والمساهمة السياسية العسكرية التي قدّمها لخضر بن طوبال للثورة التحريرية منذ انضمامه لها إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية، وعليه نطرح الإشكال التالي :

- فيما تمثل النشاط النضالي للخضر بن طوبال أثناء الثورة التحريرية ؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات :

- من هو لخضر بن طوبال ؟ وكيف نشأ ؟
- كيف كان دوره في الحركة الوطنية قبل اندلاع الثورة ؟
- كيف التحق بالثورة التحريرية ؟
- ما هو دوره في هجومات الشمال القسنطيني ومؤتمر الصومام ؟
- كيف وصل إلى قيادة المنطقة الثانية ؟
- فيما تمثّل دوره في لجنة التنسيق والتنفيذ في الحكومة المؤقتة ؟
- كيف ساهم في المفاوضات من أجل الاستقلال ؟

4/ منهجية البحث :

بالنسبة لمنهجية دراستنا فقد اخترنا استخدام جملة من المناهج العلمية التي تقدم الموضوع من أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة، وتمثّلت في :

- المنهج التاريخي الوصفي : الذي يعتمد على عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووضعها وضعا كرونولوجيًا متصاعدا، وكذلك وصف الأحداث التاريخية والتغيرات التي حدثت خلال هذه الفترة والتي عاشتها هذه الشخصية .

- المنهج التحليلي : فطبيعة الموضوع الذي يتناول أحد قادة الثورة التحريرية تفرض هذا المنهج الذي يعتمد على جمع الوثائق التاريخية والمادة العلمية التاريخية ومختلف الشهادات

التي تخص الموضوع، ودراستها وتحليلها من أجل إعطاء استنتاجات تقريبية لتطور الأحداث المتعلقة بسيرة القائد لخضر بن طوبال ومختلف النشاطات التي قام بها .

5/ صعوبات البحث :

كما هو الحال مع أي باحث لديه دراسة أكاديمية، فقد واجهتنا خلال هذه الدراسة جملة من المشاكل والصعوبات التي حاولنا التغلب عليها للوصول إلى الهدف، ولعلّ أبرزها :

- طول الفترة المدروسة (من 1954 إلى 1962)، فهي فترة طويلة بالنسبة لدراسة الأحداث التي وقعت فيها والتي تميزت بالتفرع والتغير .

- الاختلاف في بعض الكتب االتاريخية حول بعض المعلومات وعن سيرة هذه الشخصية والأحداث التي عاشتها خاصة مع عدم إصدار لمذكراته .

وعلى الرغم من ذلك فقد تمكّنا بتوفيق من الله عزّ وجلّ من تجاوز هذه الصعوبات، وواصلنا البحث إلى النهاية دون تقصير إلّا ما جاء سهوًا أو خطأً .

6/ خطة البحث :

وقد اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع على خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول و خاتمة ومجموعة من الملاحق وقائمة بيبليوغرافية وفهرس لمحتويات الموضوع .

- أمّا الفصل الأول عنوانه: لخضر بن طوبال قبل اندلاع الثورة من ، تناولنا فيه حياة لخضر بن طوبال وانخراطه في الحركة الوطنية من خلال حزب الشعب والمنظمة الخاصة، وظروف التحاقه بالثورة .

- أمّا الفصل الثاني: النشاط الثوري للخضر بن طوبال بالشمال القسنطيني من 1955 إلى 1957م، تناولنا فيه دوره في هجومات الشمال القسنطيني ومشاركته في مؤتمر الصومام ووصوله إلى قيادة المنطقة الثانية .

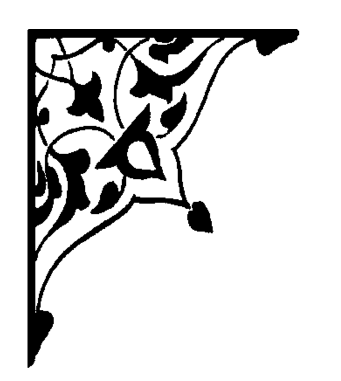
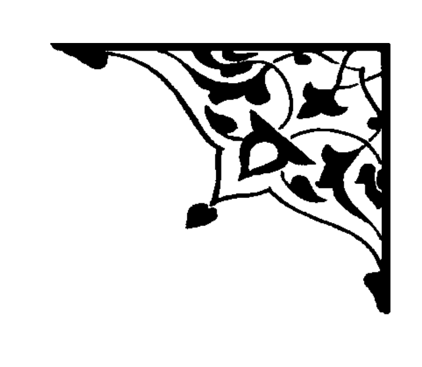
- أمّا الفصل الثالث فقد خصّصناه لنشاط لخضر بن طوبال الثوري من الخارج، تحدّثنا فيه عن دوره في لجنة التنسيق والتنفيذ وعضويته في الحكومة المؤقتة الجزائرية وأخيرا مشاركته في المفاوضات من أجل الاستقلال .

- ثم خاتمة وملاحق

7/ أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها :

وفيما يتعلق بالمادة العلمية التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة، فقد عمدنا إلى التنويع فيها قصد الإلمام بالموضوع ومنحه قيمة تاريخية، فقد تمّ الاعتماد على بعض المذكرات الشخصية لبعض قادة الثورة أهمها : " مذكرات علي كافي ": مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، أما عن أهم المراجع بالعربية قد تطرقنا إلى كتاب محمد عباس بعنوان: "ثوار عظماء" والذي تناول جوانب مختلفة ومتعددة من ثورة التحرير من خلال حواراته مع العديد من قادة الثورة في الولاية الثانية، وكتاب لـ: أزغيدي محمد لحسن: " مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962" والذي وقف على حقائق هامة تمس الموضوع خاصة هجومات الشمال القسنطيني.

كما اعتمدنا أيضا على مجموعة مختلفة من الجرائد والمجلات وعلى رأسها جريدة المجاهد والمساء التي سلطت الضوء على نقاط هامة تفيد الدراسة .

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي للاستثمار الصناعي

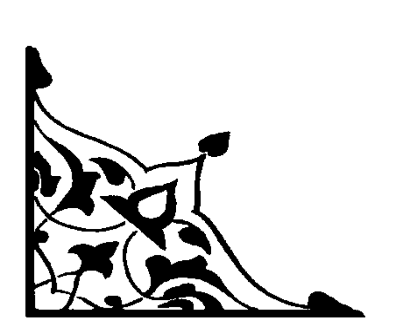
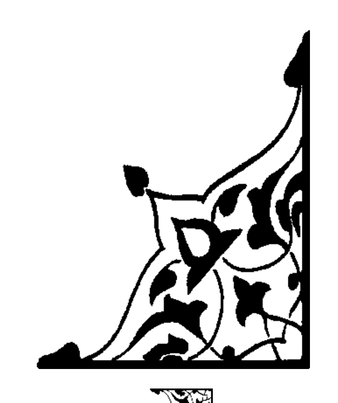
تمهيد.

المبحث الأول: مدخل للاستثمار

المبحث الثاني: إضاءات حول الصناعة

المبحث الثالث: أساسيات حول الاستثمار الصناعي

خلاصة الفصل الأول.

الفصل الأول : لخضر بن طوبال قبل اندلاع الثورة من 1937 إلى1954م :

أولًا : المولد و النشأة :

هو سليمان بن طوبال من مواليد 08 ماي 1923 بميلة[1]، الاسم الثوري له هو سي عبد الله وسي لخضر أيضا.

عاش طفولة قاسية بين الفلاحين والشعب الذي أنهكه الفقر والظلم. تربى في أسرة فقيرة من أب فلاح بسيط[2]، وله خمس شقيقات وأخوان هما عمار والسعيد، وقد استشهدا في ميدان الشرف.

في سنة 1945 توفي والده، وكان بن طوبال في سن 22، أين عاش في كنف أعمامه، ومارس النشاط الفلاحي بعد وفاة والده.

تلقى بن طوبال تعليمه الابتدائي بميلة لينتقل إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه الإكمالي رفقة عبد الحفيظ بوصوف[*]؛ لكن الظروف الاستعمارية ونشاطه النضالي لم يسمحا له بمواصلة الدراسة، لكن مستواه الثقافي كان عاليا؛ فقد كان صاحب ثقافة واسعة في كل التخصصات.

انخرط في صفوف حزب الشعب؛ حركة انتصار الحريات الديمقراطية في اواخر الأربعينيات؛ انضم إلى المنظمة السرية بعد تكوينها؛ شارك في الاجتماع التاريخي لمجموعة 22.

كان بن طوبال كما تحدث عنه المجاهد رضا مالك شخصا هادئ الطباع، لا يكاد يوجد له نظير، وكان صاحب ذكاء وبصيرة، كما تحدث عنه بالصالون الدولي للكتاب حيث ألقى كلمة عن سيرة ونضال المجاهد القائد لخضر بن طوبال فقال: "...هو إنسان عرفته عن

---

[1] د.م، عندما يغيب القادة يحضر التاريخ، جريدة المساء، العدد 4171، 3 نوفمبر 2010، ص:4 .

[2] محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، الجزائر، 2013، ص:73 .

[*] بوصوف: ولد سنة 1926 بميلة، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وعضو في المنظمة الخاصة، عيّن وزيرا للاستعلامات والاتصال في الحكومة المؤقتة الجزائرية، توفي سنة 1979. (انظر: المالق، عبد الحفيظ بوصوف أو الاستراتيجية في خدمة الثورة، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2014، ص:23.)

كثب، حمل الجزائر في أعماق روحه، وفي شرايين دمه، منذ الطفولة إلى آخر أيامه، فهو مثل الشجرة عرف خصائص التربة التي ينتمي إليها[1]".

وصفه المجاهد لمين خان حيث قال: "بن طوبال كان عملاقا وعاش بسيطا، كان على قدر كبير من الذكاء". ومن المواقف الطريفة التي وقعت لبن طوبال كما جاء على لسان لمين خان: الحادثة التي وقعت له بالصين نهاية الستينات؛ حيث قال الصينيون بأن الجزائريين فقدوا مليون شهيد، غير أن ذلك لم يثر الصينيين مما اضطره للقول بأن المليون في الجزائر يعادل ستين مليون في الصين، بمقارنة سكان البلدين، وهو ما اندهش له أبناء ماتسي تونغ[2].

وفي معرض حديث رفيقه في النضال إبراهيم شبوط أنه كان أثناء الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي "يتميز بقوة أدبية قلما نجدها في شباب في سنه، تدرب على يد المنظمة الخاصة،... وكان يمتلك قوة إقناع كبيرة استطاع بفضلها جذب الشعب ولفه حول الثورة التحريرية في المنطقة الثانية ".

وبهذا أكد جميع رفقائه والذين عايشوه عن قرب أنه كان يتحلى بالشجاعة وبطلاقة اللسان وصلابة المواقف وتضحياته الكبيرة في سبيل القضية الوطنية.

كتب مذكرات لكنها لم تنشر بعد؛ حسب مقال له في جريدة المجاهد بعنوان "سر انتصارنا الثقة في الشعب".

- وفاته :

توفي لخضر بن طوبال بالجزائر في 22 أوت 2010 بعد صراع طويل مع مرض العضال، وبذلك ودعت الجزائر اخر باءاتها و احد صقور الثورة التحريرية، ونقل جثمانه إلى مربع الشهداء بمقبرة العالية عن عمر يناهز ال 87 سنة.

[1] د.م، وقفة استذكار وترحم على الراحل لخضر بن طوبال، جريدة الجرايس، د.ع، 2نوفمبر 2010 .
[2] د.م، لخضر بن طوبال رحيل أحد أبرز صقور الثورة التحريرية، مجلة الأحرار،د.ع، الإثنين 23 أغسطس 2010.

ثانيًا : دور لخضر بن طوبال في الحركة الوطنية :

1/ نشاطه في حزب الشعب :

بعد حلّ "نجم شمال إفريقيا" من طرف الجبهة الشعبية، ولد فيما بعد "حزب الشعب الجزائري" ، "P.P.A" ، وإذا كان نجم شمال إفريقيا ولد بفرنسا، فإن حزب الشعب الجزائري في مدينة " نانتير" بضواحي باريس في 11 مارس 1937، وكان شعاره الإسلام ديننا، الجزائر بلادنا، العربة لغتنا، وهو شعار يشبه غلى حد بعيد شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

وقد اعتبر البعض أن إنشاء حزب سياسي جديد بعد حل نجم شمال إفريقيا عملية جريئة وخطيرة[2].

وبالرغم من العراقيل التي واجهت أعضاء حزب الشعب أغلبهم كانوا معتقلين إلّا أنّهم حققوا نجاحات في انتخابات أكتوبر 1938، وانتخابات 1939م، أنشأ الحزب جريدة البرلمان الجزائري*، وأصبح أعضاؤه مع عشية الحرب العالمية الثانية حوالي 3000 شخص[3].

وخلال الحرب العالمية الثانية التحق لخضر بن طوبال بحزب الشعب الجزائري "P.P.A" وذلك في سنة 1940[4].

[1] سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط2، دار هومة، الجزائر، 2009، ص: 15 .

[2] بن يامن سطورة، مذكرات مصالي الحاج 1938-1998، تر: محمد معراجي، نص عبد العزيز بوتفليقة، منشوراتENEP، الجزائر، 2006، ص:223

* كانت تصدر من سجن الحراش، وهي جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن حقوق الجزائر العربية (انظر إلى أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص:146)

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1991، ص:146 .

[4] محمد علوي، المرجع السابق، ص:73 .

وحسب شهادته « أنا شخصيا انخرطت في الحزب ومنذ صغري وأنا أؤمن إيمانًا راسخًا بأنّ هذا الحزب يتجاوب مع مطامحي، وهذا السبب الوحيد الذي جعلني أنظر إليه، وكنا نؤمن بأن السبيل الوحيد للخلاص من فرنسا هو استعمال القوة... . وهذا كان إيماني منذ الصغر وبكل بساطة ودون تعمق واكبنا مسيرة الحزب، وقد كان يتجاوب مع اعتقادنا لأنه كان يواصل إعدادنا ليوم التضحية الكبرى طوال سنين عديدة، وقد رضينا أثناء تلك الفترة بالسجون كوسيلة، كمرحلة، ورضينا بالعمل السّري، ومن الإخوان أيضا من رضوا بالموت ... » [1].

عمل مصالي الحاج بعد عودته إلى الجزائر في شهر جويلية على ترشيح حزبه لأول مرة في الانتخابات البلدية بمدينة الجزائر، غير أن السلطات الاستعمارية وضعت العراقيل في طريق نجاحهم وزورت الانتخابات فثارت ضجة كبيرة، ونظّم العمال أنصار الحزب عددا من المظاهرات للاحتجاج، فاتخذت الإدارة الاستعمارية ذلك ذريعة، واعتقلت مصالي الحاج وعددا من زعماء الحزب وأعضاء مجلسه الإداري بدعوى أنّهم يحرضون على الشغب والعنف ضد سيادة الدولة وأمنها وذلك في 24 أوت 1937، وحكمت على مصالي الحاج بالسجن لمدة عامين مع تجريده من الحقوق المدنية[2].

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها مجاهدوا المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة الفاتح نوفمبر 1954م، "شهادة بن طوبال"، مجلد 1، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،س)، ص:26 .

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830-1954، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2007، ص:88 .

ومع بداية عام 1939م تمّ إطلاق سراح مصالي الحاج[1]، كما تعرض حزب الشعب للحل في 29 سبتمبر 1939[2]، وصدر قرار بإغلاق صحيفة البرلمان الجزائري في نفس الشهر واعتقال مصالي وزعماء الحزب الآخرين[3]. ونجم عن ذلك أن دخل حزب الشعب الجزائري مرحلة السرية المطلقة التي ستستمر طيلة مدة الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

وأصبح حزب الشعب يسير بدون رئيس وبدون هدف معين، فقام بتسيير الحزب بصفة مؤقتة الدكتور الأمين دباغين* وعبد الله الفيلالي وأحمد مزغن وغيرهم، وكان على اتصال وثيق برئيس الحزب من جهة وبالمناضلين بالطرق السرية من جهة أخرى[4].

وفي 16 مارس 1946 أصدر الأمر بإطلاق سراح رجال حزب الشعب بما فيهم مصالي الحاج، وقد أسسوا حزبا جديدا ودعوه بحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية[5]. وحسب رأي لخصر بن طوبال شارك بها كل مناضلي جزب الشعب[6]، وقد تدعمت هذه الحركة بمجموعة من المناضلين الأكفاء الذين حملوا على عاتقهم الدفاع عن الوطن[7].

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص:243 .

[2] جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر، الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص:685 .

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:89 .

* ولد محمد الأمين دباغين سنة 1917 بالعاصمة، تميزت مسيرته النضالية بالنشاط المكثف والحيوية المتدفقة، التحق بصفوف حزب الشعب سنة 1939، عيّن عضوا إداريا فعالا في حزب الشعب سنة 1942، اعتقل سنة 1943 إلى أن برز سنة1954 على رأس كتلة النواب لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، عيّن وزيرا للشؤون الخارجية عندما أنشئت الحكومة المؤقتة في 19-09-1958، (انظر إلى محمد الصالح الصديق ، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص: 234،238) .

[4] مصطفى الهشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص:51 .

[5] أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص: 176،179 .

[6] المنظمة الوطنية للمجاهدين، "شهادة لخضر بن طوبال"، المرجع السابق، ص:27 .

[7] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1945، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 2003، ص:70 .

وبهذا عبّر لخضر بن طوبال حيث قال : « لقد وصل الشعب إلى مرحلة النضج والمبادرة لحمل السلاح وأنّ حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي عجزت عن تحقيق غاية النضال السياسي بسبب أزمتها » [1]

ويذهب كثير من المؤرخين إلى أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد حافظت على البرنامج المعتمد من قبل حزب الشعب مع بعض الإضافات البسيطة المرتبطة أساسا بالتطور الذي عرفته الجزائربعد الحرب العالمية الأولى، كما عرفته جميع حركات التحرر في العالم، وهذا يؤكده زعيمها مصالي الحاج[2]. وقد احتفظت الحركة بنفس برنامج حزب الشعب الذي هو نفسه برنامج نجم شمال إفريقيا الذي تطور تحت تسميات مختلفة ولكنه برنامج واحد .

وأمّا مصادرة صوت الشعب وتسلط الاستعمار في سياسته الجائرة فقد نفذ صبر الحزب ولم يعد يرَ إلّا الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لنيل الاستقلال، فانعقد مؤتمر يوم 15 و 16 فيفري 1947م ببوزريعة بأعالي العاصمة، وضمّ أعضاء حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. أنشئت على إثره المنظمة الخاصة والتي أصبحت فيما بعد نواة الحرب التحريرية 1954م، وصودق على نظامها الداخلي الذي عرف بالشدة والصرامة، ومن شروط التجند والالتحاق بها: الشجاعة والإيمان والثبات والكتمان والحيوية وسلامة الجسم[3].

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق، ص:27 .

[2] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص:298 .

[3] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر،2002، ص:103 .

2/ انخراطه في المنظمة الخاصة:

يعتبر إنشاء المنظمة الخاصة* سنة 1947 في حقيقة الأمر منعرجا حاسما في مسار التيار الثوري وفي الحركة الوطنية الجزائرية بوجه عام، فهي تجسيد لذلك التطور النوعي من الناحية النظرية وتبلور جدية المنهج الثوري من الناحية العملية وثمرة لجهود الرعيل الأول من الوطنيين خلال الحرب العالمية الثانية الذين يعود لهم الفضل في وضع أولى لبنات العمل المسلح من خلال تشكيل تنظيمات ثورية توجت في الأخير بإنشاء "المنظمة الخاصة" التي قال بشأنها زعيم الحزب "مصالي الحاج" : « إني موافق على إنشاء جناح عسكري يتولى تدريب المناضلين عسكريًا ويكوّنهم سياسيًا، وبذلك نكون قد هيأنا واستعملنا جميع الوسائل من أجل تحرير البلاد... » [1].

التحق لخضر بن طوبال بالمنظمة الخاصة العسكرية[2]، وقد واصلت نشاطها على ثلاثة أنواع :

1- نشاط سياسي سري يقوم به حزب الشعب تحت إشراف السيد أحمد بودة** .

2- نشاط سياسي علني أو شرحي كما كان يسمى بزعامة كل من السادة: السعيد عمراني وشوقي مصطفاوي والحاج شرشالي.

3- أمّا النوع الثالث فهو نشاط استعدادي للثورة المسلحة تقوم به المنظمة الخاصة في جو تكتنفه السرية المطلقة، وفي مناطق جبلية معينة ومحددة[3].

* المنظمة الخاصة: أطلقت عليها عدة تسميات منها المنظمة السرية العسكرية أو شبه العسكرية، أو الجناح المسلح في حركة الانتصار الديمقراطية، هدفها التحضير لبدأ الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي .

[1] الطاهر جيلالي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، السنة الجامعية:2008/2009م، ص:29 .

[2] محمد علوي، المرجع السابق، ص:73 .

** من مواليد عين طاية الجزائر، انتسب إلى الحركة الوطنية منذ1937، مثّل الجزائر في العراق ثم ليبيا وواكب الحركة إلى غاية 1955، وأودِع في بسجن القاهرة لغاية الاستقلال بطلب من جبهة التحرير.

[3] محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، ص:81 .

قد أسندت مهمة ترتيب التنظيم إلى الشاب محمد بلوزداد*، الذي تجمعت فيه خصال المسؤول، أهلته لأن يتقلد بجدارة واستحقاق هذه المهمة، نظرا لماضيه الحافل بالنشاط والتفاني، واعترافا بإخلاصه وشجاعته انتخب عام 1940 رئيسًا لها[1].

كانت تشكيلة هيئة الأركان الأولى ""للمنظمة الخاصة" التي كوّنها "بلوزداد" غداة مؤتمر فيفري 1947م على النحو التالي:

- قائد الأركان: "محمد بلوزداد" .

- نائب قائد الأركان ومسؤول منطقة القبائل: "حسين آيت أحمد"** .

- مسؤول عمالة قسنطينة: "محمد بوضياف"*** .

- مسؤول عمالة الجزائر 1 (العاصمة ، متيجة، التطري): "جيلالي رحيمي" .

- مسؤول عمالة الجزائر 2 (الظهرة، الشلف): "عبد القادر بلحاج جيلالي"

---

* ولد في 03 نوفمبر 1924 بالعاصمة، كان له مبادرة في تأسيس لجنة بلكور في المؤتمر السري لحزب الشعب عام 1947، ترأس المنظمة الخاصة في نفس السنة، كان له الفضل في تنظيمها، كما قام بجمع العديد من الأسلحة، أصيب بمرض السل بعد استياء حالته وتوفي في 14 جانفي 1952 .

[1] محمد الطيب علوي، مظاهر المقاومة الجزائرية1830-1954، منشورات المتحف الوطني، 1994، ص:285 .

**ولد عام 1926 في منطقة القبائل، انضمّ عام 1942 إلى حزب الشعب، ونادى منذ عام 1946 باللجوء إلى الكفاح المسلح، عضو المكتب السياسي عام (1947-1949)، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة، نظّم الهجوم على مكتب بريد وهران في أفريل 1949، أصبح ممثل جبهة التحرير في نيويورك ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة، اختلف مع رفاقه في 22 أكتوبر 1956 ، بعد الاستقلال عارض النظام وسجن إلى أن تمكن من الفرار في 1966 ليعيش في المنفى .(انظر: محمد حربي، مرجع سابق، ص189).

***محمد بوضياف: ولد في 23 جوان 1919 بالمسيلة، ناضل في صفوف حزب الشعب، عيّن مسؤولا عن المنظمة الخاصة بقسنطينة ثم مسؤول لجنة الستة 1954، بعد اندلاع الثورة كلف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج، كان أحد أعضاء المجلس الوطني للثورة(1956-1962)، تولى رئاسة الدولة الجزائرية 10-01-1992، أغتيل في 29 جوان 1992.

- مسؤول عمالة وهران: "أحمد بن بلة"* [1].

وقد قاموا بتأسيس الخلايا في المنظمة، وقد أنشئت هذه الخلايا لغرض التدريب العسكري، ففي الأوراس بلغ مجموع مناضليها 20 مناضلا، وعن ذلك يقول السيد عبد الله بن طوبال:« كل دار في الأوراس لديها بندقية عسكرية، وكان الناس ينتظرون متى يأتي الأمر من الحزب للدخول في الكفاح المسلح » .

مما سبق يتضح مدى نشاط المنظمة واستجابة الشعب لها، حيث عمدت إلى تكوين مناضليها سياسيًا وعسكريًا في كل المناطق الجزائرية، لإعدادهم إعدادا سليما، وفي هذا يقول السيد بن طوبال: « وعندما كنّا في الحركة العسكرية...راجعنا دروسنا الأدبية والعسكرية عدة مرات وحفظناها وتدربنا عليها تدريبا نظريا وتطبيقيا، حتى أولئك الذين لم يكونوا يقرأون قد حفظوا دروسهم »[2].

وقد كان لخضر بن طوبال له تجربة ثرية فيها، ونلمس ذلك في قوله:« انخراطي في هذه المنظمة العسكرية سمح لنا بمراجعة تفكيرنا السياسي ودروسنا العسكرية عدة مرات، وصرنا نسأل وأحيانا كان يتسرب إلى نفوسنا الشك وكنّا نقول أن الحزب قد اختار العناصر الثورية التي برزت في سنة1948، وأدخلها في هذه المنظمة العسكرية لكي يشغل هذه العناصر هل هذا الرأي صحيح؟ لكن مع الأسف أكّدت الأيام صحته » [3] .

* أحمد بن بلة: ولد في 25 ديسمبر 1918 في مغنية، انظم إلى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح عام 1949 مسؤولا عن التنظيم وعن المنظمة الخاصة، اعتقل عام 1950 في قضية بريد وهران وحكم عليه بالسجن لكنه تمكن من الفرار سنة1952، هو أحد زعماء جبهة التحرير، اعتقل بعد اختطاف طائرته يوم 22-10156، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة1956-1962م، ونائبا لرئيس الحكومة المؤقتة في 1960.(انظر: محمد حربي، مرجع سابق، ص:190) .

[1] سعادي أمال، نشاط زيغود يوسف السياسي والثوري 1937-1956م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية:2015-2016م، ص:74 .

[2] لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية62/56، دار هومة، الجزائر، 2009، ص:51 .

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين: "شهادة بن طوبال"...، المرجع السابق، ص:29

وفي الأخير نستنتج أنّ المنظمة الخاصة كانت جناحا عسكريا لحزب الشعب، وكانت حركة انتصار الحريات الديمقراطية واجهته الشرعية[1]؛ أي كفاح الجماهير والأعمال السرية[2].

[1] مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2009، ص:235 .
[2] محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية(المنظمة الخاصة)، ط2، الجزائر، 2010، ص:114 .

ثالثًا : ظروف التحاق لخضر بن طوبال بالثورة:

لمّا بلغت المنظمة الخاصة قمة التنظيم أكتشف أمرها من طرف السلطات الاستعمارية إثر إلقاء القبض على بعض أعضائها بمنطقة تبسة عام 1950، حيث قامت باستجوابات مكثفة استغرقت قرابة أسبوعين، وعن طريق التعذيب تمكنت الشرطة الفرنسية من القبض على المئات من المناضلين أو ما يقارب (400مناضل)؛ منهم المسؤولين المهمين وأعضاء هيئة الأركان، وقد أصدرت أحكاما مختلفة من أعمال شاقة والسجن المؤبد، منهم أحمد بن بلة ومحمد خيضر...، وقد لاذ بعضهم بالفرار والتحق بالجبال[1]. هذا ما جعل العقيد لخضر بن طوبال يعتصم الجبال، ويتقرب للثورة، ولقد التزم المكتب السياسي للحركة الصمت بعد اكتشاف المنظمة[2].

وقد أفلت بعض القادة مثل ديدوش مراد ورابح بيطاط ومصطفى بن بولعيد من قبضة الشرطة وتمّ الحكم عليهم غيابيا، وكان من بينهم لخضر بن طوبال الذي حكم عليه بالإعدام غيابيًا في 30 جوان 1951 من قِبل المحكمة الجنائية، ورغم ذلك استطاع الهرب إلى الجبال مع أبرز خيرة أبناء الجزائر،... وبهذا فإنّ اكتشاف المنظمة الخاصة وما تتبع ذلك من اعتقالات وتعذيب قاد بالضرورة إلى حصول قوات البوليس الفرنسي على معلومات إضافية بشأن العمليات التي أنجزت خلال لأشهر السابقة[3].

---

[1] صالح مختاري، ظروف ميلاد المنظمة العسكرية السرية الجزائرية، الإثنين 23 نوفمبر 2009 .
[2] محمد عباس، ثوار عظماء شهادة 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2005، ص:78 .
[3] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتّاب العرب، 1999، ص:186 .

عاش بن طوبال في الأوراس ظروفا صعبة من المشقة والعزلة، وقد تأكد أنّ سكانه مستعدون وبانتظار أوامر الحزب للدخول في الكفاح المسلح، وكانت الأوراس حسب ابن طوبال مدرسة له ولأقرانه، اكتشف من خلالها طبائع الشعب الجزائري، وخاصة في الريف، وحقيقة استعداده للثورة وضرورة انتهاز الفرصة لإعلان الثورة في هذه الظروف[1].

1/ اللّجنة الثورية للوحدة والعمل :

بعد اشتداد الخلاف داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ 1953، أدّى ذلك إلى انقسام الحركة إلى تيارين هما:

1- اللجنة المركزية (المركزيون): ونظرتهم كانت رفض لمصالي الحاج، وتأييد مبدأ السلطة الجماعية والقيادة الجماعية .

2- وتيار المصاليين كانت لهم نظرتهم الخاصة أيضا .

وبعد انقسام الحزب نهائيا دخل الاتجاهان السياسيان في صراع مرير من أجل الاستحواذ على القاعدة النضالية الحائرة، ولم يعترف العديد من المناضلين الإطارات بالانشقاق الذي حصل للحزب بعد الانفصال،... فراحوا يبذلون الجهود للحفاظ على وحدة القاعدة الحزبية[2].

كما واصلت بعض المناطق نشاطها العسكري مثل الأوراس، إذ رفض بن بولعيد قرار الانفصال والتوقف عن العمل، ومن الأعمال التي قامت بها هذه المنطقة احتضان مجموعة من إطارات المنظمة الخاصة، من بينهم السادة: لخضر بن طوبال، سي المكي بن طرشة،

---

[1] سارة قوادرية، العقيد لخضر بن طوبال ودوره في الثورة التحريرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، بسكرة، 2014، ص:42 .

[2] أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر (من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة) ، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص:373 .

رابح بيطاط...، كما التحق بها بعض الفارين من سجن عنابة مثل: مصطفى بن عودة، زيغود يوسف،...[1].

وفي مستهل سنة 1954 بادر فريق من (التيار الثوري المعارض) يتكون من مناضلي وإطارات المنظمة الخاصة والمنظمة السياسية بإصدار أول منشور بعنوان "نداء من أجل تحكيم العقل "، ... وحثتهم على تنظيم صفوفهم ترقبا للشروع في العمل الفعّال.

وفيما بعد كثف أعضاء المنظمة الخاصة والتنظيم السياسي وتيرة الاتصالات والتشاور، وقد شرع بوضياف بصفته مسؤولا مع إطارات الحزب، وحاول إقناعهم بمشروعية مسعاه وأفكاره لحثهم على الانضمام إلى مجموعة من النشطين، وتوصّل بدعم من مصطفى بن بولعيد وتأييد من ديدوش مراد والعربي بن مهيدي ورابح بيطاط إلى أن يتفق مع اثنين من المسؤولين الرئيسيين للجنة المركزية[2].

وقد وضّح لخضر بن طوبال على أن أزمة الحزب مناسبة لبروز تيار قدامى المنظمة الخاصة، ومنها اجتمع أربعة من المناضلين وهم حسين لحلول وسيد علي عبد الحميد ومحمد بوضياف ومحمد دخلي بمدرسة الرّشاد (بالعاصمة)، بنية العمل على بلورة وتنشيط قوة ثالثة تعيد للحزب وحدته المحطمة، هذه الجماعة سمت نفسها "اللّجنة الثورية للوحدة والعمل" وقررت تأسيس جريدة باسم "الوطني"[3].

وكما هو واضح من اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل*، كان هدفها الحيلولة دون انشقاق الحزب وإقناع قيادته، والانطلاق في العمل المسلح[4] .

[1] عبد النور حاجي، المنظمة الخاصة، السبت 27 فيفري 2016 .

[2] عيسى كشيدة، مهندسوا الثورة شهادة، منشورات الشهاب، الجزائر،ط2، 2010، ص:61،62 .

[3] محمد عباس، رواد الوطنية شهادة 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص:103 .

* يقول عنها عمار أوزغان: إنّ اللجنة الثورية للوحدة والعمل مسحت الماضي بالقطع مع الإيديولوجية السياسية المرابطية (الزوايا) للوطنية التوفيقية، واللجنة الثورية للوحدة والعمل المستمرة الوارثة للمنظمة الخاصة والمغذية للحركة.

[4] صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص:31 .

وقد تأسست اللجنة في يوم 23 مارس 1954، وكانت كحل جذري للصراع والنقاش العقيم، الذي كان يدور بين أنصار مصالي والمركزيون[1].

وقد حصرت أهداف اللّجنة في :

- العمل على وحدة الحزب والمحافظة على مبادئه الثورية وذلك من خلال تكثيف الاتصالات بأعضاء اللجنة المركزية من جهة، ورئيس الحزب (مصالي الحاج) ومناصريه من جهة أخرى لتقريب وجهات النظر في كيفية تسيير الحزب، ولدفع الطرفين لتبني فكرة الكفاح المسلح والتعجيل به.

- العمل على تجميع إطارات المنظمة الخاصة وإقناعهم بالعمل المسلح والتصدي لكل المحاولات لتي تدفع بنقل أزمة الحزب إلى القاعدة.

- الاتصال بقواعد الحركة وإقناعهم بضرورة التزام الحياد إزاء الصراع القائم عن طريق الاتصالات المباشرة ونشر الوطنية.

- الإعداد النفسي للمناضلين الذين بقوا على الحياد.

- إعداد أرضية مساعدة لمباشرة العمل المسلح.

ولما فشل المركزيون في تحقيق أهدافهم انسحبوا منها وبقي أعضاء المنظمة الخاصة مصممون على العمل المسلح، ... فقد انتهجوا سياسة استقلالية[2]. وقد رأت اللجنة أن العمل هو السبيل للتقريب بين الجزائريين الذين يحبون وطنهم[3].

وتحت ضغط أنصار اللجنة مشاطي، بن طوبال، وزيغود قام زعماء الجناح الراديكالي منذ شهر جوان بالانفصال عن حلفائهم المركزيين. ففي هذا التاريخ وبمبادرة كل من بن بولعيد وبوضياف وديدوش مراد وبيطاط وبن مهيدي وجهت الدعوة لاثنين وعشرين من

---

[1] صالح مختاري، ظروف ميلاد المنظمة العسكرية السرية الجزائرية، الإثنين 23 نوفمبر 2009 .
[2] بسام العسلي، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، لبنان، 2010، ص:130 .
[3] بسام العسلي، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، لبنان، 1990، ص:18 .

الإطارات لحضور اجتماع بالجزائر، لاستخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة تبادل الآراء حول الأزمة والتحضير للانتفاضة[1].

2/ اجتماع 22 :

انبثقت عن اللجنة الثورية للوحدة والعمل ما يسمى باجتماع الاثنين والعشرين الذي تمّ في النصف الثاني من شهر جوان 1954[2]، في منزل المناضل إلياس دربش[3].

إنّ مجموعة الاثنين والعشرين لم تظهر إلا بعدما باشر السيد محمد بوضياف اتصالاته مع بعض قادة المنظمة الخاصة بالداخل، واتصاله في نفس الوقت كذلك بالسادة محمد خيضر، أحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد، الذين كانوا يمثلون حزب الشعب الجزائري بالقاهرة[4]. حيث فكر بوضياف في جمع عناصر موثوق فيها ممن برهنوا على قدرتهم بغية تدارس الوضعية وإقرار ما ينبغي عملهن وإن كان هو نفسه وبعض من مقربيه أتمّوا رسم المحاور الرئيسية لاستراتيجية التعبئة والنظال[5].

وسيضع هؤلاء الرجال، رواد الثورةن حدا نهائيا لجزائر محرومة من حقها في الحياة الوطنية،...تتألف المجموعة الأولى التي أسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 25 جويلية 1954، من الاشخاص الآتية أسماؤهم: ابن بولعيدن ابن بلة، آيت أحمد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم، ابن مهيدي، بوضيافن وخيضر، وبيطاط. أمّا الأعضاء الآخرون الذين اكتملت بهم اللجنة فهم: زيغود يوسف، وسويداني، ابن طوبال، وبوشعيب، مرزوقي، بوصوفن ابن عودة، باجي، ابن مصطفى، مشاني، وهلال، بوعلي، بوعجاج، ولعمودي، ابن علة، وحباشي[6].

---

[1] محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، سلسلة صاد، ص:59 .

[2] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984، ص:82 .

[3] يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص:36 .

[4] محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1961، منشوورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص:24 .

[5] عيسى كشيدة، المرجع السابق، ص:69 .

[6] محمد يوسفي، مرجع سابق، ص:197 .

حضر لخضر بن طوبال اجتماع لاثنين والعشرين رفقة زيغود يوسف، وسويداني، واجي مختار، ومن بين ما سجله عن هذا الاجتماع أنه تمّ فيه الانتقال إلى مرحلة العمل المسلح، وانتخاب منسق وطني لاختيار القيادة، "وقد فوضت السلطة إلى محمد بوضياف لتعين القيادة، وعمل بوضياف على تشكيل لجنة من تسعة أعضاء، أوكِلت إليهم قضية الانطلاق بالتنظيم نحو الثورة"[1]

كما كلّف محمد بوضياف بتقديم تقرير عام مركزا على إنجازات المنظمة الخاصة من سنة 1950 إلى غاية 1954، وتقديم عرض عن تطور الحزب وأسباب الأزمة التي أدّت إلى الانقسام مطالبا في النهاية باتخاذ قرار حاسم يتلاءم والوضع السياسي في الجزائر والبلدان المجاورة.

وقد اختتم الاجتماع باتخاذ القرارات التالية :

- إدانة الانقسام الحاصل في الحزب والجهات المتسببة فيه.
- الالتزام بمحو الآثار المترتبة عن هذه الأزمة وإنقاذ الحركة الثورية من السقوط .
- إعلان الثورة المسلحة كسبيل وحيد لتحرير الجزائر وتجاوز الخلافات الداخلية[2] .

ويؤكد العقيد بن طوبال على أهمية خطوة تفجير الثورة وذلك باعتبار أنّ نجاحها يقتصر على دفع الشعب لاحتضان الثورة، « عندما اجتزنا مرحلة الانطلاقة أدركنا أننا سننجح لأنه إذا انطلق الرصاص في أول نوفمبر في الجزائر بأسرها، فإنّ الأمر يصبح بعدئذٍ سهلًا، لماذا؟ لأنّ الحركة الوطنية لم تكن في المدن فقط بل كانت في البوادي كذلك، ويعني أنها دخلت لدى الشعب الحقيقي، فالأوراس وحدها كانت قسمتها عندما غادرناها تضمّ الفين وأربعمائة (2400) مناضلا، وقسمة سكيكدة تضم ألفين وستمائة (2600) مناضلا، والقسمة ليست الدائرة، ولم تكن مشكلة الأكل عندما نخرج من المدن مطروحة، فالمناضلون كانوا على أهبة الاستعداد للقيام بذلك »

[1] بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986، ص:179 .

[2] بوهناف يزيد، مشاريع التهدئة الفرنسية إبّان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2014، ص:17 .

وهكذا اتفق الجميع على رأي واحد للعمل المسلح الفوري، وهناك اتخذ القرار التاريخي بتفجير الكفاح المسلح، وتشكلت من هنا لجنة الستة لقيادة الثورة في الداخل[1].

درست لجنة الستة في اجتماعها مسالة تنظيم العمل، من جانب قواعد السير والتنظيم السياسي العسكري للبلاد، وذلك بعد أن قررت تسمية المنظمة السياسية "جبهة التحرير الوطني " والمنظمة العسكرية "جيش التحرير الوطني "[2].

وبهذا تكون المسؤولية السياسية والعسكرية قد تحددت بدقة، وكان على العناصر الأولى للجنة الثورية للوحدة والعمل أن يتفقدوا ويراقبوا مناطق القطر الخمس التي سيجولها جيش التحرير الوطني فيما بعد إلى ولايات هي:[3]

1- المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) وعلى رأسها مصطفى بن بولعيد .

2- المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) وعلى رأسها ديدوش مراد .

3- المنطقة الثالثة (القبائل الكبرى والصغرى) وعلى رأسها كريم بلقاسم .

4- المنطقة الرابعة وعلى رأسها رابح بيطاط .

5- المنطقة الخامسة وعلى رأسها العربي بن مهيدي[4] .

---

[1] خالفة معمري، عبان رمضان، تر: زينب زخروف، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص:139 .

[2] محمد عباس، مرجع سابق، ص:25،26 .

[3] محمد يوسفي، المرجع السابق، ص:197 .

[4] علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري1946-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص:74 .

وصار بوضياف منسقا بين قيادة الداخل والخارج وهم أحمد بن بلة، محمد خيضر، أحمد حسين[1]. وبذلك توجهت قيادة الشمال القسنطيني إلى الميدان، وهنا برز دور العقيد لخضر بن طوبال حسب ما ورد في شهادته: « عندما اتخذنا القرار، قرار إعلان الثورة توجه كل واحد منّا لمنطقته واستعمل وسائله الخاصة » لأنه في اجتماع 23 أكتوبر 1954 حوصلت لجنة الستة ما توصلت إليه من تحضيرات محددة تاريخ أول نوفمبر 1954 موعدا لاندلاع الثورة[2].

وكان على رأس المنطقة الثانية للشمال القسنطيني ديدوش مراد بمساعدة زيغود يوسف وكانت تحتوي على أربع نواحي:

- ناحية الشرق "سوق أهراس"، "القالة"، أسندت إلى باجي مختار .

- ناحية عنابة، أدوغ، هوارة، البهايرة، قالمة، عين الباردة، أسندت إلى بن عودة عمار .

- ناحية الوسط "سمندو" التي نشط بها ديدوش مراد وزيغود يوسف .

- ناحية ميلة، جيجل، المسيلة، جميلة، العلمة، سطيف، أسندت لعبد الله بن طوبال؛ إذ قام بإجراء اتصالات مع العديد من مجاهدي المنطقة ومن ثمة توزيع المناشير خاصة بجبهة التحرير الوطني[3].

ويقول علي كافي في مذكراته أن عملية التحضير للثورة المسلحة لم تكن دقيقة، ولذلك عرفت بعض الفتور والصعوبات في بعض المناطق؛ حيث قال له المجاهد عبد الله بن طوبال أنه طرح السؤال : هل ننظّم أم ننطلق ثمّ ننظّم؟

---

[1] يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2013، ص:207 .

[2] محمد عباس، نصر بلا ثمن، دار النهضة للنشر، الجزائر، (د.ت)، ص:55 .

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين، شهادة المجاهد لخضر بن طوبال، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، (د.س)، ص:93 .

وما تمّ الاتفاق حوله هو عدم العودة إلى ارتكاب الأخطاء، كما حدث في المنظمة السرية، والتي تسببت في اكتشاف قادتها وإجهاضها[1].

ونجد أنّ الناحية التي كان بن طوبال مسؤولا عنها انطلقت عملياتها على رأس فوجين: الأول من ميلة صوب منجم بولحمام بقيادة المجاهد عمار لقومير، حيث سلمهم خلال عودتهم العقيد منشورات بيان أول نوفمبر لتوزيعها، والفوج الثاني توجه صوب القرارم من ميلة بقيادة العربي، ولعدم وصول الأوامر من بن طوبال رجعوا إلى الجبل[2].

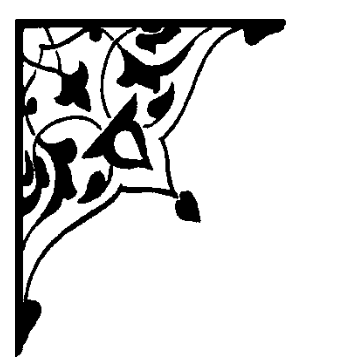
كان بن طوبال حكيما في تسيير هذه الناحية، فقد كان متفهما للظروف وعطوفا على جنوده من جهة، وصارما وحريصا على النظام من جهة أخرى.

وأيضا فإنّ بن طوبال أخذ بتعليمات قائد المنطقة ديدوش مراد، وكانت حرب العصابات هي استراتيجية العمل الثوري له حسب شهادة المجاهدين،... وقد أظهر بن طوبا ورفاقه حنكة في مواجهة الظروف الصعبة التي واجهت الثورة في أشهرها الأولى[3].

ونخلص في ختام هذا المبحث إلى أن العقبات الكثيرة التي واجهت إطارات المنظمة الخاصة بين 1950 و 1954، والتغير الذي مسّ حزب الشعب، بالإضافة إلى أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، "لم تكن في واقع الحال سوى عوامل مساعدة يرجع إليها الفضل في استكمال شروط تفجير الثورة"[4]. وكان في أول نوفمبر ما يقارب 800 مناضل بحوزتهم أقل من 400 قطعة سلاح قديمة، وذلك لتحدي أكبر القوى العسكرية في العالم.

---

[1] علي كافي، المرجع السابق، ص:73 .
[2] عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج2، دار البعث، الجزائر، 1991، ص:225 .
[3] علي كافي، المرجع السابق، ص:70 .
[4] مصطفى سعداوي، مرجع سابق، ص:362 .




الفصل الثاني

تحقيق التنمية المحلية في ظل الاستثمار الصناعي

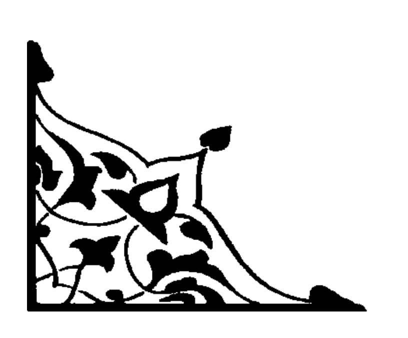
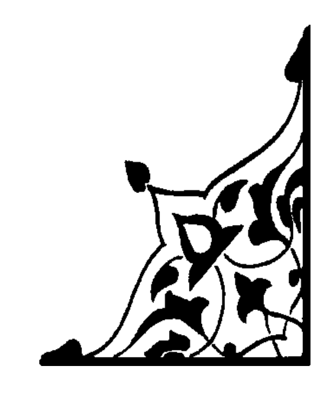
تمهيد.

المبحث الأول: مدخل إلى التنمية المحلية

المبحث الثاني: أسس التنمية المحلية

المبحث الثالث: دور الاستثمار الصناعي في تحقيق التنمية المحلية

خلاصة الفصل الثاني.

الفصل الثاني : النشاط الثوري للخضر بن طوبال بالشمال القسنطيني من 1955 إلى 1957م :

أولًا : دوره في هجومات الشمال القسنطيني 1955م :

إنّ هجومات 20 أوت بعد الفاتح نوفمبر 1954 كانت نقطة تحول هامة في تاريخ الثورة[1]، فبعد استشهاد* قائد المنطقة ديدوش مراد تسلم القيادة بعده زيغود يوسف** وواصل طريق ديدوش، وقد عرف زيغود يوسف بنشاطه التنظيمي والسياسي داخل الجزائر، وقد عيّن بن طوبال مساعدا رئيسيا لقائد المنطقة إلى جانب مسؤوليته على ناحية ميلة والميلية، حيث سمحت حنكة وخبرة هذا الأخير بتعميم الثورة على كل الأماكن لتصبح الثورة شاملة وعارمة، ومن أهم ما توصل إليه لخضر بن طوبال للإعداد لـ 20 أوت هو تحصين الثورة وحمايتها، خاصة ضد السياسة الفرنسية والتي تسعى باستمرار لخنق الثورة في مهدها الأول[2]، وفي هذا الوقت بدأت قوات الاحتلال تتوافد على الشمال القسنطيني، وكانت المناسبة لبدء المعركة الحقيقية هي مناسبة 08 ماي 1955 ، لأن هذه الذكرى من أشد الذكريات إيلاما على نفس كل جزائري لذلك قرر المجاهدون أن يحيوها بعمل ثوري، وقد انطلقت هذه العملية من دائرة الميلية في الشمال القسنطيني، وشملت قطع الطرق والجسور وأعمدة الهاتف،...[3].

---

[1] عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص:112 .

* استشهد يوم 18 جانفي 1955، في معركة بوكركرة قرب بلدية كوندي السمندو .

** زيغود يوسف: ولد سنة 1921 ببلدية السمندو ولاية سكيكدة حاليا، ناضل في صفوف الكشافة وحزب الشعب، نظّم مظاهرة سلمية يوم 08 ماي 1945، رشح نفسه في الانتخابات البلدية عام 1947، حضر اجتماع 22 وكلف بالاستعداد للثورة، وفي 01 نوفمبر 1954 شنّ عمليات جريئة على جندرمة السمندو، هندس هجومات 20 أوت 1955، كان من الداعين إلى مؤتمر الصومام، استشهد في 25 سبتمبر 1956. (ينظر إلى: د. عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، الجزائر، ص:313.

[2] علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي، المرجع السابق، ص:73،76 .

[3] عمار قليل، ملحمة الجزائر، ص:302 .

بعد هذا درس بن طوبال الثورة في المنطقة، حيث أصبحت الثورة مهددة، وقد كان العبء الأكبر منذ بداية الثورة على المنطقة الأولى (الأوراس)، لأن السلطات الفرنسية تعتبرها قلعة وقوة كبرى للثورة، وفي هذه الأثناء يقول لخضر بن طوبال: « وفي ذلك

الوقت كان راسلنا "شيحاني بشير*" يستنجد ويقول: نحن في خطر لازم الولايات**، اعملوا عمليات لفك الحصار علينا » .

وأمام هذا الوضع الذي تعيشه الثورة في كل المناطق عامة وفي الأوراس خاصة كان لابد على المناطق الأخرى أن تعمل شيئا خاصة المنطقة الثانية.

وإثر الرسالة قامت المنطقة الثانية باتخاذ إجراءات يقول عنها المجاهد بن طوبال: « وفي هذا الوقت قررنا عمليات أخرى وكنا نظن هذه العمليات تكفي لفك الحصار...، وكانت هذه العمليات في الحرّوش وسكيكدة، ولكن بسبب القوة المحدودة التي بين أيدي جيش التحرير لم يتمكنوا من الوصول إلى الهدف، لكن هذه العمليات قد خففت نوعا ما من الحصار، وعن التفكير في فك الحصار قال السيد لخضر بن طوبال أن زيغود يوسف كان يفكر ما هي العملية الغير عادية... والتي لم يقم بها الثوار خلال الثورة »، وذلك لفك الحصار عن المنطقة الأولى، ومن هنا فكر الشهيد زيغود يوسف ولخضر بن طوبال للوصول إلى حل ناجح صار يسمى منذ ذلك التاريخ انتفاضة 20 أوت 1955م[1] .

أمّا عن أهداف وغايات هجومات 20 أوت 1955 فتنحصر في:

- مضاعفة عدد مراكز التوتر في أماكن كثيرة من المنطقة الثانية لفك الحصار المضروب على منطقة الأوراس، بعد أن نقل الاستعمار معظم قواته في محاولة منه لتطويق الثورة والقضاء عليها بصفة نهائية.

- تعميم الثورة وترسيخها ونقل الحرب الساخنة من الجبال والأرياف إلى المدن والقرى، وبذلك يتم ضرب عصفورين بحجر واحد: فمن جهة يخفف الضغط المفروض على الريف

---

* شيحاني بشير: كان نائبا لمصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى (لأوراس) .
** يقصد المناطق لأنها لم يطلق عليها اسم الولايات بعد مؤتمر الصومام .
[1] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص:102، 103 .

من أجل محاولة خنق التنظيم التنظيم الثورين ومن جهة أخرى ليتأكد الاستعمار من أن الثورة في كل مكان[1]، كما يصادف 20 أوت نفي الاستعمار الفرنسي للملك المغربي محمد الخامس إلى مدغشقر عام 1953، وهذا يعطي بعدا للتضامن والاحساس بالمصير المشترك ووحدة النظام.

- لفت الأنظار الدولية للقضية الجزائرية وكفاح شعبها ضد الاستعمار الفرنسي، وإدراجها ضمن أعمال ومناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة للحصول على التأييد العالمي للكفاح المشروع للشعب الجزائري[2].

بعد أن حددت الأهداف والغايات لهذا الهجوم، شرعت قيادة المنطقة الثانية تحت إشراف زيغود يوسف في التحضير والإعداد لهذه العملية وعليه فقد انطلقت عدة اجتماعات وتحضيرات بحضور جميع المسؤولين في المنطقة حيث عقد الاجتماع الأول في شهر جويلية في دشرة الزمان في دار رابح يونس في الطريق الجبلي الرابط بين سكيكدة والقل، ومن بين الذين حضروا اجتماع الزمان لخضر بن كوبال، علي كافي، عمار بن عودة[*]، حيث تسلموا الأوامر والتعليمات من زيغود يوسف استعدادا لليوم المشهود، وقد تمّ في هذا الاجتماع رسم الخطوط العريضة للعمليات وانتهت بتعيين المسؤولية، فعيّن بن طوبال على الناحية الأولى التي تبدأ من سوق الاثنين غربا إلى وادي الرمال شرقا وجنوبا ميلة، قرارم إلى تلاغمة وتشمل العلمة وإلى غاية سطيف[3].

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص:144 .

[2] عمار قليل، مرجع سابق، ص:337 .

[*] من أسرة عريقة في ولاية عنابة، التحق بالجبال سنة 1950، يأتي في الترتيب بعد زيغود وبن طوبال، تقلّد مسؤوليات كثيرة أثناء الثورة آخرها المشاركة باسم جيش التحرير الوطني في مفاوضات إيفيان، عيّن بعد الاستقلال سفيرا في طرابلس، عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1997، ونائب رئيس ثم رئيس لجنة الانضباط .

[3] علي كافي، مرجع سابق، ص:81 .

وخلافا لما وقع في الفاتح نوفمبر فإن هذا الهجوم سيقع يوم السبت وفي النهار على الساعة الثانية عشر بالضبط لأن الجو يكون حارا وهو وقت خروج الأوربيين من أعمالهم لتناول طعام الغداء، فيشكلون تجمعا يسهل من جهة على مجموعات المجاهدين الدخول إلى أماكن العدو، ومن جهة أخرى تكون خسائر العدو كثيرة نظرا لكثرة العدد الموجود.

ويستمر الهجوم ثلاثة أيام، وفي 20 أوت هجم المناضلون مسلحون في الغالب بالسلاح الأبيض بجانب المجاهدين بسلاحهم الحربي على القرى والمدن الموجودة في هذه المنطقة، ووقعت هجمات عديدة على كل شيئ يعبر عن الوجود الاستعماري: جسور، طرقات، أسلاك وأعمدة التلفون والكهرباء، مزارع المعرين، ثكنات الجيش والشرطة[1]، وفي مدينة الميلية أيضا التي كانت مركز قيادة لخضر بن طوبال نصب كمين لحاكم الميلية على الطريق الرابط بين الميلية وقسنطينة على بعد 5كلم من الميلية، الحاكم "رينو" الذي وقع في كمين وتمّ قتله، كما توّج المجاهدون هجوماتهم باحتلال قرية "أرقوا"[*]، التي أدى إلى تحريرها والتي ستصبح مركز قيادته لمنطقة الشمال القسنطيني[2].

فالبرغم من الخسائر إلّا أن الهجومات نجحت وهذا إن دلّ على شيئ فإنما يدلّ على حنكة وخبرة هذا المسؤول الفد لخضر بن طوبال، فحسب شهادة العقيد لخضر بن طوبال: «وإذا عدنا إلى ذلك الوقت نحصي الخسائر فإننا نقول أنها كانت جسيمة، لكن الأهداف التي حققناها كانت قد شجعتنا وأدخلت البهجة إلى نفوسنا من الناحية الاستراتيجية...، لقد تحررت مناطق كاملة...»[3].

أما عن الخسائر فنجد أن خسائر الاستعمار كانت كبيرة حيث تمّ في فيليب (سكيكدة) الهجوم على المطار وتخريبه والذي يبعد على المدينة ثماني كيلومترات (8كلم)، فخربوا عددا من الطائرات الحربية والمباني العسكرية، وقتلوا عددا كبيرا من الجنود، كما حوصرت أحياء المعمرين من قبل المسبلين بزيهم المدني، وفجرت مراكز المخابرات

---

[1] زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية1954-1962، مؤسسة احدادن للنشر، الجزائر، 2007، ص:20 .

[*] قرية أرقوا: برج علي حاليا كان يسكنها المعمرون، حيث تمّ تحريرها تماما ورفع العلم الجزائري فيها .

[2] عمار قليل، مرجع سابق، ص:342 .

[3] عبد الله مقلاتي، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011، ص:113 .

العامة، وفي المجمل وصلت خسائر الاستعمار إلى 35 قتيلا وحوالي مئة مليون فرنك فرنسي[1].

أمّا عن خسائر الجزائريين فقد وصل الرقم حوالي 12000 شهيد أغلبيتهم الساحقة من الجماهير العزل جلهم في مدينة سكيكدة والخروب[2].

إنّ قيمة أي عمل رهينة بما يخلفه من نتائج إيجابية أو سلبية، وبالنسبة لهجمات 20 أوت 1955 فقد تركت نتائج هامة في مسيرة الثورة التحريرية الكبرى، فهجومات 20 أوت 1955 لم تكن نتيجة اليأس القاتل الذي سيطر على كل من زيغود يوسف ولخضر بن طوبال أو تحت أزمة الضمير كما قال فرحات عباس، بل كانت تحديا عسكريا استطاع أن يقف ضد سلطات الاحتلال وأثبت قوة الثورة واستطاع فك الحصار المضروب على الأوراس.

عملت نتائج 20 أوت 1955 على بلورة التضامن الشعبي وتعميق القناعة الثورية وتكريس الضمير وتجسيد الشمولية ووضع حد فاصل ونهائي بين مؤيد الثورة وعدوها[3]، هذا على المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي فقد استطاع هجوم 20 أوت أن ينقل صوت الشعب الجزائري إلى المحافل الدولية والرأي العام العالمي، وتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955، رغم المعارضة الفرنسية، وبذلك تمكنت الثورة من إقناع الرأي العام لأنها ثورة شعب لا تمرّد جماعة معزولة كما تدّعي فرنسا، وعلّق سوستيل على الحدث بقوله: « إنّ ما وقع في نيويورك أثمن من قافلة أسلحة توجه إلى جبة التحرير »[4].

---

[1] أمال شلبي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية62/54، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بباتنة، السنة الجامعية 2005-2006، ص:378 .
[2] علي كافي، مرجع سابق، ص:87 .
[3] علي كافي، مرجع سابق، ص:87،88 .
[4] بشير بلاح، تاريخ الجزائر،ج2، مرجع سابق، ص:28 .

بعد عمليات 20 أوت المظفرة، رجع كل مسؤول من المنطقة الثانية إلى موقعه لتقييم العملية، استعدادا للمؤتمر المحلي الذي دعى إليه زيغود يوسف في الأول من نوفمبر 1955، الذكرى الأولى لانطلاقه، وذلك بالمكان المسمى "تايرة"*، أو دوّار بني صحيح، عقد الاجتماع وحضره 400 مجاهد من مسؤولين وجنود، ونلاحظ بأن هذا المؤتمر المحلي لم يكن جدول أعمال مقتصرا على نتائج 20 أوت فقط، بل كان تقييما لجميع ما تمّ خلال السنة الأولى للثورة[1].

وفي شهر نوفمبر 1955 زار المنطقة الثانية الطالب الشاب عمار رشيد**، فكان حدثا هاما حيث أثبت أنّ 20 أوت كان في الطريق الصحيح للثورة، ثم بعد ذلك زار سعد دحلب*** قسنطينة حيث كان في استقباله، والذي سجّل انطباعا جيدا أن الثورة في المنطقة الثانية بخير[2].

وهكذا فإنّ هجوم 20 أوت يمكن اعتباره من الملاحم الكبرى في تاريخ ثورات القرن 20، ومنعرجا حاسما في تاريخ الثورة الجزائرية، وممّا يؤكد الأهمية التاريخية لهذا اليوم هو انعقاد أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني في ذكراه الأولى أي 20 أوت 1955[3].

---

* دوّار أولاد مبارك يشرف عليه محمد بن ساسي التابع لمسؤولية بن طوبال.

[1] علي كافي، مرجع سابق، ص:93 .

* كان طالبا في كلية الآداب في جامعة الجزائر، قبل أن يصبح أحد الأعوان المباشرين لعبان خلال 1955، تمّ اعتقاله في أواخر 1955، والتحق بالولاية الرابعة فور الإفراج عنه في 1956، واستشهد بعد بضعة شهور خلال اشتباكه مع العدو في الأطلس البليدي.

** سعد دحلب: ولد سنة 1919 بتيارت، انخرط في حزب الشعب سنة 1944، أصبح كاتبا لمصالي الحاج، انتخب عضوا في اللجنة المركزية في 1953، وقد عيّن في مؤتمر الصومام في لجنة التنسيق والتنفيذ، توفي في 2000-02-16 .(انظر إلى :محمد عباس، رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص:173)

[2] علي كافي، مرجع سابق، ص:98 .

[3] موسى تواتي ورابح عواد، هجوم 20 أوت 1955م، دار البعث، الجزائر، 1992، ص:102 .

وممّا سبق ذكره في هذا المبحث يتضح جليا الدور البارز الذي لعبه لخضر بن طوبال في هجومات الشمال القسنطيني، هذه الأخيرة التي يمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر التنسيق العسكري بين حنكة العقيد زيغود يوسف وخبرة مسؤوله الأول لخضر بن طوبال، وقد أعطت الهجومات دفعا جديدا للاتصال بين المناطق خاصة بين الأولى والثانية ثم بين مختلف المناطق، وسيتجسد هذا في عقد مؤتمر الصومام .

ثانيًا : دوره في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 :

قبل الحديث عن مؤتمر الصومام، لابدّ من الكلام عن الوضع الذي كانت عليه الثورة قبل المؤتمر، حيث وصفها القائد لخضر بن طوبال: « كانت كل ولاية منغلقة على نفسها وتتحرك بوسائلها الخاصة، وكان كل مسؤول ولاية يتدبّر أمره بمفرده بتوفير المأكل لجنوده وتنظيم الشعب وتوزيع المنشورات التي تتناول السياسة، ويحرص على أن تكون هذه السياسة مطابقة لتلك التي تتبع في الولايات الأخرى، كانت المهمة صعبة لأن قادة الولايات لو لم يكونوا وطنيين ناضجين وأذكياء، كان يمكن أن نرى ست سياسات مختلفة، وست استراتيجيات مختلفة، و ست شعوب مختلفة، وست ولايات مختلفة، ولقد كانت صعوبة في الاتصال بالولايات راح وراءها العديد من الأبطال » [1].

ولقد صمّم النظام الاستعماري على إجهاض الثورة بكل قوته، فأدى إلى صعوبة الاتصال بين مختلف قيادات جيش التحرير الوطني، كما كانت الحاجة شديدة إلى السلاح، وهذا ما لزم على قادة الثورة من أجل التحضير لاجتماع وطني لدراسة وضع الثورة وتشريع ميثاق سياسي، يحدث وسائل وأهداف الثورة، وفي هذا الصدد يقول لخضر بن طوبال: « قرّرنا تنظيم ملتقى أو ندوة وطنية... للمناقشة، وبدأ منذ شهر أفريل 1956 في تنظيم المؤتمر » [2].

أما الأسباب التي دعت لعقد المؤتمر تتمثل في:

1- تقييم المرحلة السابقة من عمر الثورة بكل إيجابياتها وسلبياتها .

2- وضع استراتيجية تنظيمية موحدة وشاملة ودائمة للعمل الثوري على الصعيد الداخلي والخارجي .

3- الخروج بتنظيم جديد محكم في الميدان العسكري والسياسي والإداري والاجتماعي .

[1] مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة) 1954-1956م، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص:72 .
[2] محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص:131،132 .

4- إصدار وثيقة سياسية عملية للثورة[1].

كانت فكرة انعقاد المؤتمر في البداية متجهة إلى شمال قسنطينة، حيث أعلن زيغود يوسف بعد هجومات 20 أوت 1955 استعداد منطقته لاحتضان المؤتمر، وبعد الاتصالات العديدة التي جرت بين قادة المناطق، ونظرا للصعوبات الجمة التي شهدتها منطقة الشمال القسنطيني فقد تعذر على قيادة الثورة عقد المؤتمر الوطني هناك، كما تعذر عقده في جبال سوق أهراس أو جبال الأوراس، خاصة بعد استشهاد قائدها الأول مصطفى بن بولعيد[2].

وبعد مداولات جديدة تمّ الاتفاق أن يعقد المؤتمر في قرية إيفري، أخزر أمقران، الواقعة على الضفة اليسرى من نهر الصومام، على بعد بضعة كيلومترات من مدينة (أقبو)، ولاية بجاية حاليا في 20 أوت 1956م[3].

حضر المؤتمر كل من زيغود يوسف، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، علي كافي، روبيح حسين، مزهودي إبراهيم[*]، عن المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، وكريم بلقاسم عن المنطقة الثالثة (القبائل)، ومثّل المنطقة الرابعة أوعملران عمى، أمّا المنطقة الخامسة(وهران) العربي بن مهيدي وعبّان رمضان عن جبهة التحرير الوطني[4]، ولم يحضر المناقشات النواب الآخرون لقادة المناطق (الولايات)، لكنهم أحيطوا علما بمجريات الأشغال، واستشيروا طبعا من طرف مسؤوليهم، ولم يحضر الأشغال ممثلوا المنطقة الأولى (الأوراس، النمامشة) بسبب استشهاد مصطفى بن بولعيد، والوفد الخارجي[**] رغم أنهم استدعوا رسميا[5].

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص:406 .

[2] أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص:334 .

[3] بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار النعمان، الجزائر، 2004، ص:69 .

[*] مزهودي إبراهيم: من مواليد 19 أوت 1922، درس بجامع الزيتونة، انضمّ إلى جبهة التحرير الوطني 1955، عيّن كنائب سياسي لزيغود يوسف، عيّن كعضو إضافي في المجلس الوطني للثورة. انظر أيضا: محمد عباس، مرجع سابق، ص:394 .

[4] حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص:165 .

[**] الوفد الخارجي هم: خيضر، آيت أحمد، بن بلة .

[5] مبروك بلحسين، المرجع السابق، ص:53 .

ولقد اعترضت عدة أحداث وفد المنطقة الثانية عند حضوره لمؤتمر الصومام، ووقع في مواجهة مع الاستعمار، فوقعت بينهم اشتباكات، ولهذا بقي الوفد بضعة أيام في وضع حصار، واشتبك مع العدو وأخذ منه السلاح وتبرّع به للمنطقة الثالثة لأنّ الاشتباك جرى فوق ترابها[1]، وقد أكّد لخضر بن طوبال بأن العدو تمكن من تطويقهم من كل الجوانب ممّا جعله يتّجه رفقة زيغود إلى منخفض ناحية وادي الصومام، حيث أكد بن طوبال أن هذا الحصار يعتبر من أصعب الفترات التي عاشها خلال الثورة[2].

وبهذا استطاع مؤتمر الصومام استعراض حصيلة اثنين وعشرين شهرا من الكفاح، في خلال عشرة أيام لمناقشة جدول الأعمال، الذي شمل كل ما يتعلق بالثورة[3].

بدأ المؤتمر في دراسة مختلف القضايا الأخرى، منها:

- انتقاد عبّان لعملية 20 أوت 1955، ونلمس ذلك من قول بن طوبال كردّ فعل على عبّان فيما معناه: « إنّا قمنا بالهجومات وإذا تطلب الأمر فإننا سنعيدها، ولي لدينا تقرير لنقدمه لك، لأنك ببساطة لم تكن قائدا لنا ».

- مبدأ أولوية الداخل على الخارج وأولوية السياسي على العسكري: اعترض كل من زيغود يوسف ولخضر بن طوبال على إدخال السياسيين بكثافة إلى جبهة التحرير الوطني، حيث صرّح بن طوبال في هذا الشأن بقوله: « يبدو أن سياسيي العاصمة الخمسة كوّنوا قيادة مسبقا، وجاءوا بنا إلى هنا لكي نصادق عليها » [4]، وقد أثبت التاريخ أنّ قرار أولوية السياسي على العسكري، تسبب في شرخ كبير وأليم في صفوف الثورة، فأصبح هناك من يقول أنا من جيش التحرير، وآخر يقول أنا من جبهة التحرير[5]، حيث يقول بن طوبال : « لقد عارضنا المبدأ لأنّنا كنا مناضلين قبل كل شيئ » .

---

[1] علي كافي، المرجع السابق، ص:101 .

[2] جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري (المقاومة الجزائرية)، ع:02، 15 نوفمبر 1956م، ص:05 .

[3] لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص:135 .

[4] بوعريوة عبد المالك، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة الجزائرية(54/62م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د/شاوش حباشي، جامعة الجزائر، 2005/2006م، ص:79 .

[5] علي كافي، المرجع السابق، ص:105 .

- إلحاق المعتدلين بقيادة الثورة: إذ اعترض زيغود تولي المعتدلين أية مسؤوليات قيادية في الجبهة لأن ذلك يضر بالثورة[1]، وقد عبّر الشهيد زيغود يوسف عن أهمية الهجوم لا بالنسبة الشمال القسنطيني فحسب ولكن بالنسبة للثورة التحريرية ككل، حيث قال: « اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة، ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن، وتنفيذ الأوامر، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين، إمّا أن نشنّ غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل، وإمّا أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال، وبهذا قد قاتلنا إلى آخر مرة، ويكون في النهاية عملية انتحارية » [2].

- بعدما رضخ زيغود يوسف الذي اقتنع بآراء السياسيين، ارتاب بن طوبال من عبّان وبن مهيدي، وصرّح فيما بعد أنه لم يكن يحتمل تلقي الدروس من عبان الذي التحق بالثورة حديثا[3].

كل هذا وغيره مما دار أثناء المؤتمر بقراراته وتياراته وخلفياته، جعل زيغود يقول لرفقائه من وفد الولاية: « إن الاستقلال سنحصل عليه لا ريب، ولكن الثورة انتهت » ، قال كلمته الخالدة بألم مرارة[4].

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص:123 .
[2] المصادر، مجلة فصلية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع:03، 2000، ص:158 .
[3] حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص:167 .
[4] علي عبد الكافي، مرجع سابق، ص:107 .

ويعتقد محمد حربي أن الصراعات التي ظهرت في مؤتمر الصومام تعبّر عن العمق عن وجود تصورين مختلفين للثورة؛ الأول يدعمه عبّان وبن مهيدي اللذان أرادا الاعتماد على الفئات العمّالية والمدنية والبرجوازية لنقل الثورة إلى المدينة، ويدعم التصور الثاني القادة العسكريون وبالأخص بن طوبال الذي كان يرى أن فئات الفلاحين في الأرياف هي الوحيدة القادرة على تحمل مسؤولية الثورة، فلم يولي أهمية للمسائل الإيديولوجية، بل اعتمد على العفوية والارتباط بالتقاليد الثورية للفلاحين، وأمام اقتناع أوعمران وعبّان وبن مهيدي وبلقاسم وزيغود يوسف ، وجد بن طوبال نفسه مجبرا على تقبّل رأي الأغلبية »[1].

وبهذا خرج قادة المنطقة الثانية متحفظين، وهذا ما يدلّ على ذلك: « إن قيادة المنطقة الثانية قد سكتت عن أشياء كثيرة حفاظا على الثورة ووحدة قيادتها، على سبيل المثال كان ضمن القائمة المقترحة لتشكيل أول مجلس وطني للثورة الجزائرية شخصيات من المحكوم عليها بالإعدام في المنطقة الثانية[2].

كما أنّ كريم بلقاسم أبدى استياءه لأن عبان يتصرف في المؤتمر كأنه السيد، ومن هنا بدأ التقارب يحدث بينه وبين بن طوبال، لينضمّ إليهم عبد الحفيظ بوصوف، حيث تتكون مجموعة الباءات الثلاث.

وقد كلّف المؤتمر بن عودة بالخروج إلى تونس لحل مشكلة السلاح المكدس على الحدود التونسية، وكلف زيغود يوسف بالذهاب إلى ولاية الأوراس لتسوية مشكلة استخلاف الشهيد مصطفى بن بولعيد[3]. وكان استشهاد زيغود يوسف صدمة قوية ليس فقط للولاية الثانية بل للثورة كلها، ومن عبقريته عقد اجتماعا ووحد المسؤوليات، وأقر بأن يكون لخضر بن طوبال قائد الولاية في غيابه[4].

---

[1] حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص:167،168 .
[2] محمد عباس، مرجع سابق، ص:297 .
[3] محمد عباس، مرجع سابق، ص:297،298 .
[4] علي كافي، مرجع سابق، ص:109 .

إنّ مؤتمر وادي الصومام يمثل إحدى المراحل الهامة للثورة الجزائرية، ضمن لها السير المنتظم في إطار القيادة الجماعية، وقد انتهى إلى عدد من القرارات والتنظيمات السياسية والعسكرية، كان لها أثر كبير في تطور الثورة وتقدمها[1]، نورد منها ما يلي:

- تقسيم الجزائر إلى ستة أقسام يسمى كل منها ولاية بدلا من منطقة، وقد حدد المؤتمر كذلك أنواع الرتب العسكرية، وضبط الوحدات المكونة للجيش، فعلى مستوى الولاية يتولى القيادة العامة ضابط برتبة صاغ ثانٍ[2].

- كما قام المؤتمر الوطني بتعيين جهازي إدارة جبهة التحرير الوطني هما: المجلس الوطني للثورة "CNRA" ، ولجنة التنسيق والتنفيذ "CCE"[3] .

- المجلس الوطني للثورة الجزارية: المتكون من 34 عضوا (17 عضوا كامل العضوية و17 إضافيين)، وهو الجهاز الأعلى للثورة الذي يعد سياسة جبهة التحرير الوطني، والمؤهل وحده في نهاية المطاف لتقرير مستقبل البلاد .

- لجنة التنسيق والتنفيذ: هي هيئة أركان جبهة وجيش التحرير الوطني، "وزارة حرب" حقيقية، تقود وتوجه وتراقب كل فروع الثورة العسكرية والسياسية والدبلوماسية باستمرار ويوميا[4]. وتضمّ هؤلاء: الأمين دباغين، الشريف محمود، فرحات عباس، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، عبان رمضان، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري[5].

عموما فإن القائد لخضر بن طوبال ساهم في نجاح مؤتمر الصومام، بما وفره هو ورجاله من أجواء مناسبة.

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:79 .
[2] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص:79 .
[3] بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص:70 .
[4] مبروك بلحسين، مرجع سابق، ص:60 .
[5] محمد الصالح الصديق، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2000، ص:131 .

تلك هي المبادئ والأهداف التي وضعها مؤتمر الصومام والذي استغرقت أشغاله أسبوعين كاملين (من 20 أوت إلى 05 سبتمبر 1956م) وذلك هو التنظيم السياسي، الإداري والعسكري الجديد الذي أقرّه المؤتمر بهدف إدارة البلاد وتسيير شؤون الشعب، فبالرغم من المشاكل التي واجهها قادة الثورة عند عقدهم للمؤتمر إلا أنهم استطاعوا أن يتخطوا الصعوبات، وأن يرسموا استراتيجية جديدة للثورة مكنتهم من دخول مرحلة جديدة في الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي[1]. وتأكيدا على ذلك يمكن الاستئناس بشهادة ابن طوبال الذي تحدّث عن إيجابيات مؤتمر الصومام لإطارات جبهة التحرير الوطني في مستهل عام 1960 بالقول: « لكن هذا المؤتمر رغم نقائصه ، ورغم ضعف التمثيل على المستوى الوطني، أقام مع ذلك وحدة نظامية، وحققت الجزائر لأول مرة مثل هذه النتيجة، وشهدنا لأول مرة مثل هذا التنسيق ومثل هذه المعركة، ولأول مرة كان لنا جيش موحد لم يكن له في السابق من الجيش إلّا الاسم... ولأول مرة أيضا في تاريخ ثورتنا حدّد ما يشبه المبادئ أو خطوط السير لثورتنا، فحظيت بنفس جديد وبروح جديدة لاستئناف سيرها بقوة أزيد وثقة في المستقبل، وبقيادة موحدة، في هذا الوقت كان التنسيق فعليا بين الولايات، كما كان التنسيق بين الداخل والمنظمة في الخارج حقيقيا، وهو ما لم يكن موجودا من قبل » [2].

ومن هنا سيبقى يوم 20 أوت 1956 خالدا في تاريخ الجزائر، ومحفورا في قلوب الأجيال المتعاقبة على ساحل الحياة بالجزائر[3].

[1] عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962م، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص:323 .
[2] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص:126 .
[3] محمد الصالح الصديق، أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص:141 .

ثالثا : وصوله لقيادة المنطقة الثانية :

تعد منطقة الشمال القسنطيني من أقوى المناطق بعد اندلاع الثورة مباشرة في احتضان أفكار الجهاد ولتحرير والاستقلال وطرد مختلف الأجانب من البلاد، وقد تولى قيادتها منذ البداية أبطال مغاوير، ليس مبالغة وإنما ذلك ما أكدته مسيرة الكفاح الذي خاضوه قبل استشهادهم على الصعيدين السياسي والعسكري، ولعلّ أول قائد يذكر في هذا السياق هو البطل "ديدوش مراد"[1]، كان ديدوش من ألمع وجوه الحركة الوطنية[2].

ومع مطلع سنة 1955 وبالضبط في 12 جانفي حاصرت القوات الفرنسية منطقة بوكركرة[*]، أين كان يتواجد ديدوش على رأس سبعة عشر (17) مجاهدا مقابل 500 جندي فرنسي معززين بالعتاد الحربي، وقعت أول معركة اضطرارية كان من الصعب تجنبها، فقرّر ديدوش مراد خوضها، أدّت إلى استشهاده[3].

بعد استشهاد القائد الرمز ديدوش مراد أوكلت مسؤولية قيادة المنطقة الثانية للقائد زيغود يوسف[4] ، وقد اعتمد لخضر بن طوبال مساعدا رئيسًا له[5]، وقد عمل زيغود يوسف جاهدا على إذكاء الروح النضالية لدى أهالي منطقته، ولقد حرص طوال مدة قيادته للمنطقة الثانية على تأكيد وتثبيت مبدأ القيادة الجماعية[6].

واستطاع زيغود يوسف خلال فترة قيادته للمنطقة الثانية (من 18 جانفي 1955 إلى 25 سبتمبر 1956) القيام بعمليات 20 أوت 1955م، التي أعطت الثورة المسلحة دفعًا قويا للناحية، كما حضر مؤتمر الصومام الذي كلفه بمهمة في الولاية الأولى.

---

[1] أمال شلبي، المرجع السابق، ص:374 .

[2] محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مرجع سابق، ص:190 .

[*] وقعت في دوّار الصوادق القريبة من بلدية زيغود يوسف حاليا .

[3] محمد الصالح الصديق، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، ص:21،22 .

[4] الشهيد زيغود يوسف، سلسلة رموز الثورة الجزائرية 62/54، مرجع سابق، ص:24 .

[5] علي كافي، المرجع السابق، ص:73 .

[6] الشهيد زيغود يوسف، المرجع السابق، ص:75،77 .

وقد استشهد وهو يتأهب لأداء هذه المهمة في 25 ديسمبر 1956[1]، وبذلك خسرت الثورة بطلا من أبطالها، وكان استشهاده صدمة قوية، ومن عبقريته أنه قبل توجهه لزيارة عائلته والانطلاق نحو الولاية الأولى، عقد اجتماعا وحدّد المسؤوليات، وأقرّ بأن يكون لخضر بن طوبال قائدا للولاية في غيابه قبل أن يموت[2].

وهذا هو الشهيد زيغود يوسف رحمه الله، رجل الشعب وصاحب الأخلاق الفاضلة، المؤمن بالله عزّ وجلّ أشدّ الإيمان، حتى أنه وفي كل تقاريره سواء باللغة العربية أوبالفرنسية يبدؤها بالبسملة، وهو الذي تمنى الشهادة طمعا في رضى الخالق البارئ، وإلى جانب ذلك كان مؤمنا بضرورة استرجاع الجزائر لسيادتها وحريتها وكرامتها[3].

- لخضر بن طوبال قائدا للولاية الثانية :

مباشرة بعد تولّي العقيد لخضر بن طوبال مهمة قيادة الولاية الثانية شرع في تنظيمها وهيكلتها وفقا لقرارات مؤتمر الصومام، وقد دامت فترة حكمه من 23 سبتمبر 1956 إلى أفريل 1957 . وقد بادرت جبهة التحرير الوطني بتشكيل مجالس شعبية لمساندتها، ومع تطورها والتفاف الشعب حول جبهة وجيش التحرير تحوّلت المجالس الشعبية إلى مجالس بلدية تدير الشؤون الإدارية والاجتماعية في الأرياف والقرى والأحياء الشعبية وكان لها عدة مكاتب لتسييرها[4] .

ورغم تبني مؤتمر الصومام الأغلبية لمحتويات التقرير الذي عرضه زيغود يوسف باسم المنطقة الثانية خاصة التنظيمية منها وعمودها الفقري المجالس الشعبية، فقد كان لمجلس الولاية بعض التحفظات، لم يرفضوا القرارات ولكنهم تصرفوا بأسلوبهم الخاص.

---

[1] محمد عباس، ثوار عظماء...، المرجع السابق، ص:196 .

[2] علي كافي، المرجع السابق، ص:109 .

[3] لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائرن وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص:184 .

[4] لبنى باسي، تطور الثورة في الولاية التاريخية الثانية 1954-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خير بسكرة، السنة الجامعية 2013/2012، ص:43 .

وشرعت الولاية في عملية شرح ضخمة لقرارات المؤتمر بعد مؤتمرها المحلي، وتطورت هياكلها العسكرية، والنظامية، والاجتماعية، والصحية، والإدارية، وتسمية المسؤولين.

وقد شرع لخضر بن طوبال في إعادة التقسيم الجغرافي، والهيكلي للولاية وأصبحت الولاية تضم خمس مناطق، كما شرع لخضر بن طوبال في تطوير الهياكل العسكرية والنظامية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية فكانت الصلاحيات التي أقرتها القيادة حصنا حصينا أمام جميع المستجدات[1].

وفي فترة لخضر بن طوبال 1956، بدأت الطالبات والممرضات يلتحقن بالجبال قادمات من المدن وترافق الفدائي* إلى المدينة وبالتالي فهي العاملة والممرضة والمرشدة.

أمّا في التنظيم العسكري فقد كانت الولاية تحت قيادة القائد العام برتبة صاغ ثان ونوابه برتبة صاغ أول، وتقسم إلى مناطق كل منطقة بقيادة قائد عام برتبة ضابط ثان، وتقسم المناطق إلى نواحٍ كل ناحية بقيادة قائد عام.

وبما أنّ التسليح يعتبر المحرك الرئيسي للعمل العسكري فقد اهتمّ قادة الثورة بالولاية الثانية أهمية خاصة لقضية التسليح، وبذلك كلّف عمار بن عودة قيادة إمداد الشرق المنصب بتونس ديسمبر 1956 بتسليم الولاية الثانية وغيرها من الولايات 1500 قطعة سلاح[2].

وأهم التغيرات التي مسّت الولاية الثانية أثناء قيادته:

1- تشكيل لجان على مستوى كل هيئة أقرّها المؤتمر، ومسؤول الجبهة يتمتع بالسلطة المركزية، ومن مهامه:

أ- تنظيم وترأس اجتماعات اللجنة.

ب- السهر على احترام مبدأ الإجماع أو الأغلبية في اتخاذ القرارات.

---

[1] علي كافي، مرجع سابق، ص:109 .

* الفداء هو أسلوب من أساليب الكفاح المسلح، اعتمدته الولاية الثانية منذ اندلاع الثورة التحريرية في المدن الكبرى، وتمّ تشكيل خلايا فدائيين لذلك تحت تصرف جيش التحرير في نشاط سري محكم.

[2] لبنى باسي، مرجع سابق، ص:45،84 .

ج- يسهر أثناء الاجتماعات على تطوير التكامل والانسجام فيما يتعلق بالميدانين السياسي والعسكري.

د- يبلغ التوجيهات والتعليقات اللازمة إلى جميع الأعضاء، ويبحث معهم شروط تطبيقها.

هـ- التمتع بالسلطة و صلاحية التفتيش والرقابة فيما يتعلق بنشاط وأعضاء لجنته، وكذلك مجموع اللجان التي في سلم تصاعدي، ثم تعيين مسؤول عسكري على جبهة التحرير الوطني (مجاهدين، مسبلين، فدائيين)، وهو بالتالي يعتبر المسؤول الأول عن:

- التدريب العسكري لجنود جيش التحرير الوطني .

- التربية الفكرية والعقائدية لجيش التحرير الوطني .

- النشاطات والعمليات العسكرية التي تقع في حدود دائرته .

- يراقب ويحدّد مكان العمليات ويقيّم النتائج .

ومسؤول سياسي الذي يقوم بالتربية السياسية لعناصر الجيش الوطنين كما يسهر على الاتصال الدائم والتحاور المستمر مع مختلف شرائح الشعب[1]، وهو الذي يوضح الأهداف الحقيقية للثورة كما حدّدتها الوثيقة الأساسية لجبهة التحرير الوطني.

ثمّ تعيين مسؤول الاتصالات والاستعلامات ومهمته مراقبة الاتصالات البريدية، ويسهر على حسن سير البريد أن يكون مطلعا باستمرار على عدد قوات العدو ومراكزها وتحركاتها ويبلغ كل ما لديه من معلومات إلى أعضاء اللجنة بصفة عامة وإلى المسؤول العسكري خاصة، وبالتالي عليه أن ينظم شبكة استعلامات عبر كامل مجموع تراب المنطقة التي يتواجد فيها العدو في المدن والقرى والأرياف، ويسهر على حسن عملها، كما أنّ مهام مسؤول الاتصالات والاستعلامات أن يكون محاطا دائما بأناس على قدر كبير من السرية والإيمان، ومن مهامه الأساسية أيضا العمل باستمرار والبحث الدائم عن طرق الاتصال بالمجندين الجزائريين في صفوف جيش العدو، وبالتالي العمل على إقناعهم بضرورة

[1] علي كافي، مرجع سابق، ص:112،113 .

الالتحاق بصفوف الثورة بأسلحتهم ومحاولة الحصول على المعلومات الدّقيقة التي تمكّن من الهجوم على مراكز العدو بفضل معلوماتهم ومساعدتهم.

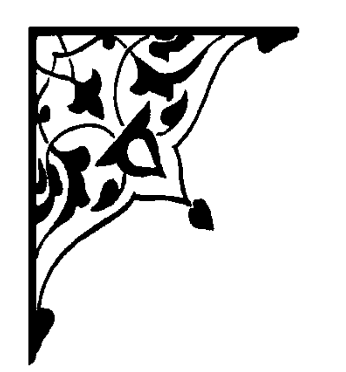
ونظرا لمسيرة الثورة والتحقيق عن الشعب قرّر القائد لخضر بن طوبال ضبط تنظيم محكم ودقيق لعملية التموين، وتحقيقها لهذا الهدف عيّنت مسؤولا يعمل تحت إشراف اللجنة وهو تابع لها هرميا من القسم إلى الولاية، واللجنة هي التي تخصص له الاعتمادات اللازمة للقيام بمهمته، وتحدد له مختلف الطلبات (تموين، لباس، أدوية، أدوات).

أمّا في مجال التنظيم الإداري كان لكل لجنة من اللجان (لجنة الولاية، لجنة المنطقة، لجنة الناحية، لجنة القسم) أمانة خاصة بها، وتتشكل من مجاهدين أكفاء وتسهر على إعداد وتنظيم وحفظ وصيانة مختلف الوثائق، تعليمات، قرارات، محاضرات، منشورات، قوائم...الخ.

لقد كان تنظيم الشعب وتأطيره يحتلان اهتماما بالغا من مسؤولي قيادة الولاية الثانية في مختلف الميادين: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية[1] .

وفي الأخير نستنتج أن فترة القائد لخضر بن طوبال من سبتمبر 1956 إلى أفريل 1957 أصبحت من خلالها الولاية الثانية ولاية نموذجية وذلك لحزمه وحكمته وقدرته على القيادة، حيث استطاع أن يعطي نفسا لكل جوانب التنظيم مستعينا بإطارات الولاية الثانية خاصة زيغود يوسف .

[1] علي كافي، مرجع سابق، ص:114،115 .




الفصل الثالث

دعم الاستثمار الصناعي كآلية لتحقيق التنمية المحلية في ولاية قالمة

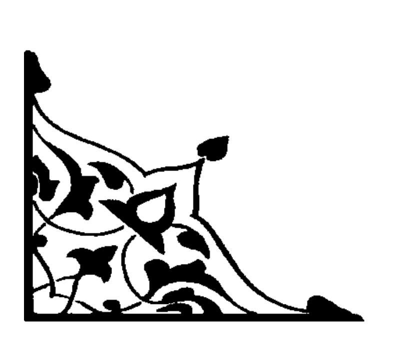
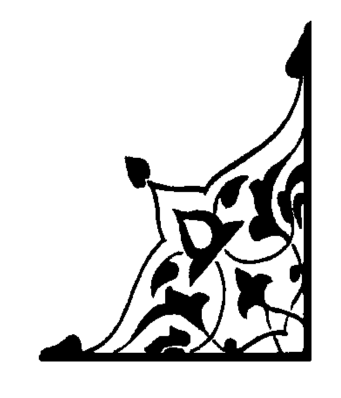
تمهيد.

المبحث الأول: واقع التنمية المحلية في ولاية قالمة

المبحث الثاني: واقع مساهمة الاستثمار الصناعي في تحقيق تنمية محلية بولاية قالمة وآليات دعمه

المبحث الثالث: الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ودورها في دعم الاستثمار الصناعي في ولاية قالمة

خلاصة الفصل الثالث.

الفصل الثالث: النشاط الثوري للخضر بن طوبال من الخارج من 1957 إلى 1962م :

أولًا: لجنة التنسيق والتنفيذ: CCE :[1]

جاء قرار إنشاء أول جهاز تنفيذي مركزي ملتحقا ومتسقا مع الاقتراح الذي أوصى بإنشاء الجهاز التشريعي للثورة الجزائرية .

وكانت هذه فكرة عبان رمضان، وذلك من اجل الفصل ومنع التداخل والغموض اللذان كانا يميزان الأداء السياسي والعسكري في مختلف مستويات القيادة.

وجاءت تسميتها للستجابة لضرورتين أساسيتين كان النشاط الثوري يفتقدهما في مرحلة الانطلاقة، ونقصد بهما التنسيق بين المناطق ومع الخارج، والمبادرة بتنفيذ التوصيات والقرارات التي كان يتم اتخاذها من طرف قادة الثورة[2].

تضم لجنة التنسيق والتنفيذ عضوين اثنين من منطقة القبائل، كريم بلقاسم وعبان رمضان، والثلاثة الآخرون: بن مهيدي، وبن خدة، ودحلب[3]. وتعتبر لجنة التنسيق و التنفيذ هي مجلس حرب حقيقي، فهي تقود وتوجه جميع فروع الثورة.

وبعد تشكيل لجنة التنسيق والتنفيذ اتخذت من مدينة الجزائر مقرا لها، وكان ذلك المقر الدائم في الجبل، بالرغم من أن أعضاءها كانوا دائمي التنقل.

---

[1] CCE : le comité de coordination et d'exécution (انظر: بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبّان ثورة التحرير 1954-1962)

[2] عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص:171.

[3] محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص:238 .

1/ الانتقال إلى تونس :

بنهاية 1956 وبداية 1957 اشتد الخناق على لجنة التنسيق والتنفيذ خاصة مع قرار إضراب 08 أيام، الذي قامت به لتثبت أنه كان بين الأفلان والشعب اتّحاد كامل، كان على هذا الإضراب أن يدوم من 28 جانفي 1957 إلى غاية 04 فبراير 1957[1]، ممّا اضطر اللجنة إلى الانتقال للخارج بعدما حوصر مقرها في الجزائر العاصمة، وذلك نتيجة لتصاعد عمليات القمع والإرهاب وتشديد الخناق على العاصمة فشعر قادة اللجنة بأنهم محاصرون...، فاتفقوا على مغادرة العاصمة يوم 25 فيفري 1957. وقد تمكن أعضاء اللجنة من الدخول إلى تونس والمغرب[2].

فبن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم ولخضر بن طوبال والذي لم يكن عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ولكن بصفته قائدا للولاية الثانية، فسلكوا طريق الشرق لدخول تونس عبر الولاية الثانية. وفي 21 ماي 1957 توجه عبان رمضان ودحلب إلى المغرب عبر الولاية الرابعة والخامسة اللتين كانتا تشكلان منطقة الغرب الوهراني[3].

قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بعدما اجتمع شملها في نهاية جوان 1957 في تونس ببعض النشاطات السياسية، وظهر هناك توتر شديد في العلاقة بين عبان رمضان وكريم بلقاسم[4].

---

[1] نجادي محمد مقران، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، غرناطة للنشر، تر: محمد المعارجي، الجزائر، 2013، ص:53 .

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص:464.

[3] جعفر رتيبة، لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية1956-1958، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2014، ص:62 .

[4] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص:169.

فلدى وصول لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تونس، قررت عقد اجتماع لتدارس الأوضاع وتطورات القضية الجزائرية، وكان ذلك في بداية جوان 1957، واستطاع الاجتماع الخروج بعدة نقاط بهدف تنظيم العمل المسلح والسياسي؛ حيث تمّ تشكيل فروع وأقسام موازية للوزارات تتحكم فيها لجنة التنسيق والتنفيذ، بالإضافة إلى الاتصالات التي كانت مع السلطات التونسية التي أبدت استعدادها في دعم الكفاح الجزائري.

كان لقادة لجنة التنسيق والتنفيذ نشاط حثيث في تونس (تنظيم القاعدة، اتخاذ قرارات سياسية وعسكرية، الاتصال بالسلطات التونسية)، وفي مجال دعم تونس للجزائر كان لهم ذلك، ولكن الخشية من الوقوع في يد العدو الذي مايزال يحتفظ بنفوذه بتونس، وازدياد ضغوط بورقيبة الداعية إلى قبول دخول المفاوضات مع فرنسا دون اشتراطات دفعت اللجنة إلى اتخاذ قرار الانتقال للقاهرة واتخاذها مقرًا لها[1].

[2] مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص:272 .

2/ في القاهرة :

بعد تونس توجه وفد لجنة التنسيق والتنفيذ إلى القاهرة، ووجدوا جوًا مختلفا عن جو الحرب والثورة في الجزائر. وقد تمّ انعقاد مؤتمر بالقاهرة...، كان الدافع لذلك عاديا؛ فقد وجب تعيين خليفة لبن مهيدي، وكان 20 أوت إلى 28 أوت، حضر لوضع أجندة المؤتمر السنوي، وكان من بين القادة :

- القائد عبّان رمضان
- القائد كريم بلقاسم
- القائد عبد الله بن طوبال
- القائد يوسف بن خدة
- القائد سعد دحلب
- القائد عمار أوعمران
- القائد عبد الحفيظ بوصوف[1].

وحسب تحاليل بعض المؤرخين فإنّ كريم بلقاسم بعد خروجه من الجزائر أصبح يميل إلى التعامل مع لخضر بن طوبال قائد الولاية الثانية، وعبد الحفيظ بوصوف قائد الولاية الخامسة، وهذا بقصد الحصول على تاييدهما لكي يصبح قائدا للثورة الجزائرية[2].

[1] سعد دحلب، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص:67 .

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص:464 .

وقد كان الهدف من اجتماع القادة المذكورين بالقاهرة مبكّرا وهو:

أ- استعراض موقف الثورة العام منذ مؤتمر 20 اغسطس بوادي الصومام وحتى الآن .

ب- بحث المساعدات التي حصلت عليها وستحصل عليها الثورة خلال العام القادم من مصر والعالم العربي .

ج- مستقبل العلاقات بين الجزائر وفرنسا والأسس الممكن التفاوض عليها[1].

وقد تركّزت أشغال وقرارات مؤتمر القاهرة فيما يلي :

1- إقرار مبدأ رفض المفاوضات مع الحكومة الفرنسية ما لم تعترف هذه الأخيرة باستقلال الجزائر وسيادتها الوطنية .

2- التأكيد على عروبة الجزائر أرضًا وشعبًا .

3- لجنة التنسيق والتنفيذ مقيدة بالعودة إلى المؤتمر الوطني إذا ما تعلق الأمر بقبول مبدأ المفاوضات مع الحكومة الفرنسية أو حول أية قضية تخص تقرير مصير الشعب الجزائري.

4- إعطاء الحرية لأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ في العمل بين العواصم العربية خاصة بين القاهرة وطرابلس وتونس ومراكش لتوسيع النشاط الديبلوماسي للجنة التنسيق على الصعيد الدولي .

5- تقدم لجنة التنسيق تقريرها السنوي لحصيلة نشاطها في الداخل والخارج في المؤتمر القادم عام 1958 .

[1] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، مصر، 1990، ص:344 .

6- إلغاء كل ما جاء في مؤتمر الصومام[1].

وقد انبثق عن هذا الاجتماع عدة قرارات منها اتساع المجلس الوطني للثورة حيث كان يتكون من 34 عضوا نصفهم أصليون ونصفهم مساعدون هم :

أولًا: الدائمون:

1/ من عناصر حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية :

أ- قادة أول نوفمبر : مصطفى بن بولعيد*، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، كريم بلقاسم، رابح بيطاط .

ب- قادة الولايات : زيغود يوسف، عمار أوعمران .

ج- الوفد الخارجي : آيت أحمد حسين، أحمد بن بلة، محمد خيضر .

د- المركزيون : يوسف بن خدة، أمحمد يزيد .

هـ- المناضلون البارزون : محمد الأمين دباغين (أمين عام سابق لحزب الشعب)، عبان رمضان (رئيس ولاية سابق في الحزب)، عيسات إيدير (أمين عام اتحاد العمال) .

2/ من عناصر حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

- فرحات عباس (رئيس الحزب) .

3/ من عناصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

- أحمد توفيق المدني (أمين عام الجمعية) .

---

[1] مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص:198 .

*استشهد قبل انعقاد مؤتمر القاهرة .

ثانيًا : الإضافيون :

1/ من حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية :

أ- المركزيون :

سعد دحلب (لجنة التنسيق والتنفيذ)، صالح لوانشي (اتحاد فرنسا)، عبد الملك تمام (مسؤول صحيفة المجاهد)، عبد الحميد مهري، الطيب الثعالبي[1].

ب- من نواب قادة الولايات :

لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، محمدي السعيد، علي الملاح .

2/ من حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري : أحمد فرنسيس .

3/ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : إبراهيم مزهودي .

4/ من المنظمات الوطنية :

أ- الاتحاد العام للعمال: نائب عيسات إيدير .

ب- اتحاد الطلبة: محمد بن يحي ونائبه .

5/ عناصر حرة :

أ- من نواب قادة الولايات: نائب مصطفى بن بولعيد، سليمان دهاس .

ب- شخصيات مستقلة: محمد لبجاوي (عضو سابق في الحزب الشيوعي)[2].

---

[1] محمد عباس، مرجع سابق، ص:375،376 .

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص:376 .

وبعد مؤتمر القاهرة أصبح عدد هؤلاء الأعضاء 54 عضوا كلهم أصليين[1]. كما وسعت لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة إلى تسعة أعضاء هم:

- خمسة عسكريين وهم حسب الولايات العقداء: محمود الشريف، بن طوبال، كريم بلقاسم، عمار أوعمران، عبد الحفيظ بوصوف .

- أربعة سياسيين هم: عبان رمضان، فرحات عباس، الدكتور الأمين دباغين، عبد الحميد مهري[2].

وبهذا يكون لخضر بن طوبال قد تمّ تعيينه عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في التشكيلة الثانية. ومن بين مقررات مؤتمر القاهرة أيضا إلغاء الأولوية للناحية السياسية هي العسكرية، ولافرق بين الداخل والخارج، وقرّر كذلك القيام بهجوم عسكري عام في كل أنحاء الجزائر وتوسيع النشاط السياسي والديبلوماسي في الخارج لإعطاء التضامن العالمي مع الجزائر صورة عملية محسوسة،... وأيضا تفويض لجنة التنسيق التنفيذ بإنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية إذا ما رأت الظروف مناسبة لذلك[3].

وقد وزعت المهام بين أعضائها، فقد كلّف القائد لخضر بن طوبال بالشؤون الداخلية، أمّا كريم بلقاسم يتولى الشؤون العسكرية، وعبد الحفيظ بوصوف التسليح والاستخبارات، وأوعمران بالتموين، مهري بالشؤون الاجتماعية، وعبّان بالجبهة وجريدة المجاهد، محمد الأمين دباغين الشؤون الخارجية[4].

[1] محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص:181 .
[2] رياض بودلاغة، القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006، ص:151،152 .
[3] محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة ، الجزائر، 2009، ص:178،179 .
[4] زهير احدادن، مرجع سابق، ص:48.

ونرى في محاضر اجتماعات لجنة التنسيق والتنفيذ الدور الذي قام به القائد لخضر بن طوبال في قيادة الثورة؛ فقد كان حريصا على تفعيل الاستراتيجية العسكرية للثورة في مواجهة السياسة الفرنسية، حيث اهتمّ بتسليح الداخل وتدريب الوحدات القاتلة وتطوير القدرات الدفاعية والإستخبارية للثورة، وفي هذا الشأن قدّم عدة تقارير إلى لجنة التنسيق والتنفيذ حول مهامه، ففي اجتماع يومي 16 و17 أكتوبر1957 خلص ابن طوبال بعد تحقيقاته الميدانية للتأكيد بأنّ وضعية وحدات المجاهدين بالحدود مُرضية، ولا ينقص وحدات إدخال الأسلحة إلّا الملابس والاهتمام بوضعهم الصّحي، وقرّر تخصيص مبلغ شهري لكل جندي[1].

[1] سارة قوادرية، المرجع السابق، ص:85 .

3/ الباءات الثلاث :

أطلق اسم الباءات الثلاث على القادة العسكريين، كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف، وذلك نسبة للأحرف الأولى من الألقاب، ولا تحتاج سيرة هؤلاء القادة للتمجيد، فهي كانت نضالات ساطعة خلدت بصمتها في دفاتر الإنسانية والعالم، فقد آمنوا بالنضال المسلح، وضعوا الثورة وحموها.

وقد برز الباءات الثلاث خاصة بعد مؤتمر القاهرة، حيث لعب هؤلاء القادة الثلاثة دورا بارزا في أهم القرارات المعلنة، وكان أخطر قرار هو إنشاء قيادة عليا غير معلنة،باسم اللجنة الدائمة للثورة تكون لها الكلمة الأولى والأخيرة في تسيير شؤون الثورة، وتكون من العقداء الخمسة الأعضاء في لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة، يضاف إليهم عضو سادس وهو عبان رمضان، وقد بدأت هذه اللجنة تتقلص تدريجيا لتنحصر في الثلاثي المعروف وهو "الباءات الثلاثة"[1].

بعد ذلك اعتبر الباءات الثلاثة النواة الأكثر تأثيرا في صناعة القرار إن لم نقل أنّ القرار الأخير يعود إليهم، قبل بروز بومدين على رأس قيادة الأركان العامة في عام 1960.

والملاحظ أن نفوذ الباءات الثلاث نابع من امتلاكهم الشرعية التاريخية، فمنهم من قدماء المنظمة الخاصة، وكانوا أيضا إما ضمن مجموعة 22 أو من التاريخيين التسع بالنسبة لكريم بلقاسم[2]، وأيضا فلخضر بن طوبال استمد نفوذه من ولاء الولاية الثانية له، وسيطرته على أجهزة جبهة التحرير الوطني في الخارج. وأمّا بوصوف عبد الحفيظ فقد استمد نفوذه من تحكمه في وزارة التسليح والاتصالات العامة كما ضمن أيضا ولاء الولاية الخامسة له.

وأمّا كريم بلقاسم استمد نفوذه بوصفه وزيرا للقوات المسلحة، وأيضا ولاء الولاية الثالثة له وجزء من الولاية الرابعة له في الداخل، فيعتبر بذلك الأقوى ضمن الباءات الثلاثة[3].

---

[1] محمد عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق، ص:127،128 .

[2] رابح لونيسي، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص:24،27 .

[3] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص:26 .

وأمام النفوذ المتزايد للعسكريين الذين بسطوا سلطتهم على الثورة، دخلت عهدا جديدا أسماه محمد حربي بعهد "أسياد الحرب"، والذي دشنه هؤلاء الثلاث القادة العسكريين الذين عرفوا بالباءات الثلاث (Les 3B)[1].

وعلى الرغم من النجاحات المحققة فقد اصطدمت لجنة التنسيق والتنفيذ بمشاكل عويصة، فقد بدأ تنافس خفي يظهر بين الباءات الثلاثة الذين اتفقوا على تنحية عبّان من المسرح ويبنون تحلفات جديدة، وقد كان بن طوبال وبوصوف متحدين ينافسان كريم بلقاسم السلطة[2]. لهذا السبب فلا أحد منهم كان يسمح للآخر بتولي الرئاسة.

فبقدر ما كان هؤلاء الثلاثة متحالفين ضد من يهدد نفوذهم داخل الثورة، خاصة من السياسيين، بقدر ما كان الصراع فيما بينهم يصل إلى أوجه، لكن دون أن يتجرأ على المساس بمختلف التوازنات القائمة داخل مختلف أجهزة الثورة أو تهديد وحدتها ومسيرتها[3].

[1] حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص:182 .

[2] عبد الله مقلاتي، ظافر نجود، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية1954-1962، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، ص:292،293 .

[3] رابح لونيسي، الصراعات الداخلية للثورة الجزائرية في الخطاب التاريخي الجزائري، إنسانيات، العدد25.24، الجزائر، 2004، ص:27-42 .

4/ موقفه من اغتيال عبّان رمضان :

قد عرفت الثورة الجزائرية صورا خالدة من البطولات، كما عرفت صراعات حول السلطة والزعامة بين قادتها، ومن أهم هذه الصراعات التي عرفتها بين السياسي والعسكري، وبهذا قد تعرضت لجنة التنسيق والتنفيذ لأزمات، بداية من الضربة القاسية التي تلقتها في معركة الجزائر في سنة 1957 من طرف السلطات العسكرية الفرنسية والتي أدت إلى تشتت أعضائها ومغادرتهم الجزائر. وكذلك الصراع الذي قام بين كريم بلقاسم وعبان رمضان، والذي زاد من مشاكل اللجنة[1].

فبعد مؤتمر القاهرة وإصدار أهم قراراته والمتمثلة في ألوية الداخل على الخارج، والعمل السياسي على العسكري، كما أكّد على المبادئ الإسلامية للثورة مثلما نصّ عليها بيان أول نوفمبر1954، حدث أكبر انقلاب داخل القيادة العليا للثورة، خاصة بعد إبعاد كل من بن يوسف بن خدة وسعد دحلب حليفي عبان رمضان[2].

وبهذا فإن اجتماع المجلس الوطني ولجنة التنسيق والتنفيذ بعده أدّى إلى عزل عبان رمضان وتهميشه وإبعاده عن القيادة الحقيقية للثورة، وحصر هذه القيادة في كريم بلقاسم وبوصوف وبن طوبال، الأمر الذي انزعج منه عبان وأثار غضبه الشديد، وعبّر عن هذا الغضب بقوة أمام أعضاء اللجنة وخارج اللجنة[3].

لم يكن عبان جارحا فقط من خلال اللهجة والكلمات التي يستعملها، فهوايته المفضلة هي التوبيخ العلني مما يزيد في مهانة الأشخاص المقصودين،... وهنا يمكن تصوّر التأثر الداخلي البالغ لكريم بلقاسم، ومن الطبيعي أن بعد مظاهر التوبيخ العلني هذا بدأ الابتعاد بين عبان وكريم انقطع الاتصال بينهما[4].

---

[1] غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الدزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011، ص:204 .

[2] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:19

[3] زهير احدادن، المرجع السابق، ص:48 .

[4] زينب زخروف، عبان رمضان، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ط2، الجزائر، 2008، ص:444،445 .

لم يكن عبان رمضان عضوا في جماعة 22 إذ كان في السجن لما جرى اجتماع سالم باي بالعاصمة، التحق بالولاية الثالثة حال خروجه من السجن وعّن في منصب مستشار سياسي لدي كريم بلقاسم[1].

بزغ نجم عبان رمضان - مهندس مؤتمر الصومام - خاصة بعد استشهاد كل من ديدوش مراد قائد الشمال القسنطيني (1955)، ومصطفى بن بولعيد قائد الأوراس (1956)، واعتقال رابح بيطاط قائد وسط الجزائر (1955)، وقد كان عبان رمضان يتمتع بثقافة عالية وشخصية قوية، مما جعله يطمح إلى قيادة جيش وجبهة التحرير، خصوصا وأنه أصبح عضوا في هيئة التنسيق والتنفيذ التي هي على هيئة قيادية في الثورة[2]. ومن جهة أخرى قد تبوأ كل من بوصوف وبن طوبال مركزا لا يستهان به، خاصة بعد قرار توسيع القيادة، الذي أعطى للعسكريين مكانة مرموقة.

وبهذا فإن العديد من القيادات السياسية والعسكرية أصبحت تتوجس خيفة من طموحات عبان رمضان الذي أراد في رأيهم أن يتزعم الثورة والخروج عن مبدأ القيادة الجماعية.

إن الاختلاف الجوهري بين عبان رمضان والعناصر الراديكالية التي تنتمي إلى النخبة الثورة الأولى والمتمثلة في الباءات الثلاث بالإضافة إلى بن بلة، كان يكمن في التباين الشديد بين الطرفين حول مبدأ أحقية العناصر المفجرة للثورة في قيادتها، والذي تحول إلى ما يشبه عقيدة غير معلنة عند عدد من أعضاء لجنة 22 ولجنة 9. وكان عبان رمضان يرفض كل نزوع نحو الزعم بملكية الثورة وكل تعبير يسعى إلى إضفاء الشرعية التاريخية على مجموعة صغيرة من القادة دون غيرهم[3] . وهذا ما جعل القيادات العسكرية على رأسها كريم بلقاسم أحد القادة الستة (06) المفجرة للثورة وأول قائد للولاية الثالثة (القبائل)، ولخضر بن طوبال قائد الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، وعبد الحفيظ بوصوف قائد الولاية الخامسة (وهران)، بالإضافة إلى محمود الشريف قائد الولاية الأولى يتحالفون مع أحمد بن بلة مسؤول الوفد الخارجي لتقليص نفوذ عبان رمضان، وذلك في

---

[1] مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2010، ص:204.
[2] بسام العسلي، مرجع سابق، ص:196 .
[3] عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص:175 .

مؤتمر القاهرة في 1957، الذي أوكل لعبّان مسؤولية الإعلام في هيئة التنسيق والتنفيذ قصد تهميشه[1].

كانت سنة 1957 مليئة بالأحداث، فمع تزايد الصراعات بين القادة ومع تزايد انتقادات عبان رمضان للقادة الجدد للثورة ضاق ذرعا بهؤلاء ووجهوا له تحذيرات واضحة، ونصحه المقربون منه بالكف عن ذلك، ولما تفاقمت الأزمة فكّر كريم بلقاسم وبن طوبال وبوصوف ومحمود الشريف في وضع حد لنشاطه الذي بدا لهم مضرا بالثورة[2].

ولم تمض إلّا أيام قليلة على انتهاء المؤتمر حتى وصل خبر مقتل عبّان رمضان وهو في طريقه إلى تونس، وحاول أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إخفاء الوسيلة التي تمّ بها اغتياله والمسؤول عن هذا الاغتيال[3].

يقول الخبر الرسمي لنعي عبان رمضان أنه سقط في ميدان الشرف وهوعلى رأس جيش كان متوجها إلى الشمال القسنطيني، وأنه دخل في اشتباك مع العدو، والواقع أنه لا وجود لهذه الاشتباكات.

يقول علي كافي في مذكراته أنه أبلغ قيادات ولايته أن عبان رمضان قتل لأنه كان يشتغل لنفسه[4].

وبعد 42 سنة من اغتيال عبان رمضان يقول علي كافي أن الحكم بالإعدام على عبان رمضان صدر بعد اكتشاف اتصالات له بالمخابرات الاستعمارية، ووصل إلى حدّ اتهامه بالخيانة بشكل مباشر، ويقول رابح لونيسي في كتابه الجزائر في دوامة الصراع أن علي كافي أراد تصفية حسابات مع عبان رمضان فحرّف الأحداث عن حقيقتها، وأغفل أمرا أساسيا وهو أنه من المعقول والمقبول أن يكون عبان رمضان على اتصالات مع السلطات

[1] الطاهر زبيري، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011، ص:10 .
[2] جعفر رتيبة، المرجع السابق، ص:77 .
[3] فتحي ديب، المصدر السابق، ص:357 .
[4] علي كافي، مرجع سابق، ص:123 .

الاستعمارية والتفاوض معها بحكم منصبه كمنسق للقيادة العليا للثورة آنذاك الممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ[1].

وبهذا فإن بن يوسف بن خدة يقول وذلك حسب ما جاء به علي كافي أن تلك الشكوك هي التي دفعت برفقاء عبان رمضان إلى إقناعه بالتوجه معهم إلى المغرب، بدعوى أداء زيارة إلى الملك محمد الخامس، وفي تلك الآونة تمت محاكمته وتنفيذ حكم الإعدام فيه[2]. وهذا في تطوان حيث قتلوه خنقا في ضيعة تملكها الجبهة ودفن في هذه الضيعة، وهكذا استشهد عبان في 27 ديسمبر 1957، وأخفيت وفاته ولم يعلن عنها إلا بعد خمسة أشهر في ماي 1958، فنشرت جريدة المجاهد مقالا عن استشهاد عبان رمضان في الجزائر بعد معركة أصيب فيها بجروح بليغة توفي إثرها[3].

وفي حوار للعقيد لخضر بن طوبال لجريدة الخبر في 15 ديسمبر 2002 تحدّث عن أسباب اغتياله ومنها تسلطه واتخاذ القرارات دون الرجوع للقيادة، وعلى حسب ما صرّح به بن طوبال فإنه لم يكن موافقا على ما فعلوه بعبان، وحسب ما قاله: « للتاريخ أقول لقد استهجنت فعلتهم وقلت لهم بالحرف لم نتفق على هذا بل اتفقنا على سجنه عند وصولكم للمغرب ثمّ محاكمته » [4].

ومن هنا يتضح أن عبان رمضان قد أغتيل دون محاكمة وذلك باتفاق وشهادة لخضر بن طوبال مع شهادة محمد الشريف* فقد أثنى بن طوبال على الراحل عبان رمضان لأنه كان رجال شجاعا وبطلا مغوارا لكن تصلبه لرأيه واحتقاره للاخرين ومسعاه لإبعاد القيادات التاريخية للثورة، فقد رأى على أن المسألة رغم خطورتها فهي عادية في أي ثورة[5]. وهذا ما أدّى بكريم بلقاسم إلى عدم الرضى عن قرار لخضر بن طوبال ومحمد

---

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص:21 .
[2] بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص:94 .
[3] زهير احدادن، مرجع سابق، ص:49 .
[4] محمد الصادق، جريدة المقراني، مسيرة ومواقف العقيد لخضر بن طوبال، 30 أوت 2016، ص:6 .
* محمد الشريف: ولد بتبسة 1912، التحق بمدرسة ضباط فرنسا، بعد مجازر 08 ماي 1945 انسحب من جيش الاحتلال وانضم إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، التحق بجيش التحرير، عيّن على رأس منطقة تبسة، توفي 1987.
[5] محمد الصادق، جريدة المقراني، المرجع السابق، ص:6 .

الشريف لعمل اجتماع من أجل طرح مسألة عبّان، وانزعج كريم بلقاسم من بن طوبال وأوقف اتصالاته لمدة أسبوع تقريبا[1].

وقد أقسم كريم بلقاسم أمام الناس بأن بوصوف وراء موت عبّان، وحسب المعلومات أن بوصوف لم يفنّد ذلك، وقد قال بعد ثلاث شهور قبل وفاته لأحد رفقائه القدامى: « أنّ الكل كان موافق على تصفية عبان حتى وإن تراجع الكثيرون بعد ذلك، بل ذهب إلى حد القول بأنّه تمّ الاتصال بالولايات من أجل ذلك »، وقال بن طوبال من جهته لقائد سابق في جيش التحرير الوطني للولاية الرابعة الذي أفادنا بذلك: « الآن وقد تمت تصفية عبان، سيظل دمه عائقا أمام طريقنا للحكم الذي سيتولّاه آخرون »[2].

كانت حادثة اغتيال عبّان رمضان الحدث البارز بعد مؤتمر القاهرة، فبعد اختفاء عبان عن الساحة واندماج أتباعه داخل الصفوف المؤيدة لكريم بلقاسم[3]، والذي تلاه تأسيس الحكومة المؤقتة، وذلك رغم توسيع لجنة التنسيق والتنفيذ إلا أنها بقيت تدور في حلقة مفرغة في ظل غياب التجانس والثقة للأعضاء المشاركين لها.

فما هو الدّور الذي لعبه العقيد لخضر بن طوبال داخل الحكومة المؤقتة؟

---

[1] جعفر رتيبة، المرجع السابق، ص:93 .

[2] زينب زخروف، المرجع السابق، ص:487 .

[3] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص:278 .

ثانيًا : دوره في الحكومة المؤقتة :

أمام الوضع الجديد الذي آلت إليه الثورة التحريرية والمتمثل في:

- الانتصارات العديدة التي حققتها منذ اندلاعها سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي .

- نجاح هجومات 20 أوت 1955 .

- التنظيمات الجديدة التي أقرها مؤتمر الصومام وتوحيد القيادة الوطنية من خلال المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA ولجنة التنسيق والتنفيذ.

- زيادة النشاط الدبيلوماسي والحصول على تأييد معظم الدول العربية والدول الصديقة في العالم .

- تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية الداخلية، وتوالي سقوط الحكومات الواحدة تلو الأخرى[1].

ظلت فكرة تأسيس حكومة جزائرية تراود القادة الجزائريين. في عام 1957 طرحت للنقاش بصورة جدية، فقد خرج المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه يوم 27 أوت 1957 بعدة توصيات من أهمها: تشكيل حكومة جزائرية[2].

وقد قام أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بتكوين الحكومة المؤقتة الجزائرية، وأعلن عنها يوم 18 سبتمبر 1958 واستقرّ أعضاؤها بتونس[3].

---

[1] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، الجزائر، ج2، 2010، ص:22 .

[2] أحمد سعيود، العميل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني1954-1958، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص:178 .

[3] الطاهر سعيداني، مرجع سابق، ص:169 .

وانطلاقا من ظهور الحكومة اعترفت بها 26 دولة من بين الدول العربية والإسلامية والإفريقية والتقدمية[1]. فتأسيسها لم يكن مفاجأة كبيرة في أنحاء العالم، لأنّه منذ دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي عقد في القاهرة كان من المتوقع تأسيس هذه الحكومة[2].

وقد قررت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتألف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من:

- رئيس المجلس: فرحات عبّاس .
- نائب الرئيس ووزير القوى المسلحة: كريم بلقاسم .
- نائب الرئيس: أحمد بن بلة .
- وزراء الدولة: حسين آيت أحمد، رابح بيطاط، محمد بوضياف، محمد خيضر.
- وزير الشؤون الخارجية: د. محمد الأمين دباغين .
- وزير التسليح والتموين: محمد الشريف[3] .
- وزير الداخلية: لخضر بن طوبال .
- وزير العلاقات العامة والاتصالات : عبد الحفيظ بوصوف .
- وزير شؤون إفريقيا الشمالية: عبد الحميد مهري .
- وزير المالية والشؤون الاقتصادية: د. أحمد فرنسيس .
- وزير الاستعلام: محمد يزيد .
- وزير الشؤون الاجتماعية: بن يوسف بن خدة .

---

[1] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر، الجزائر، 2012، ص:315 .

[2] جاك دوشمان، تاريخ جبهة التحرير الوطني، منشورات ميموني، الجزائر، 2013، ص:305 .

[3] بجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون1960-1961، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص:106،107.

- أمناء الدولة: الأمين خان، عمر أوصديق، مصطفى إسطنبولي[1].

كانت أبرز مهمة اضطلعت بها الحكومة المؤقتة فور تشكيلها هي العمل الدؤوب على تنسيق عمل وجهود مؤسسات الثورة وتنظيمها تأطيرها وتطويرها بما يخدم الأهداف الأمنية والاستراتيجية للثورة وفي مقدمتها عزل الاستعمار الفرنسي ومناوراته[2].

تولّى لخضر بن طوبال في الحكومة المؤقتة منصب وزير داخلية، وقد شكلت وزارة الداخلية نواة رئيسية في قيادة الجهاز التنفيذي للثورة في السنوات الأخيرة من حرب التحرير، وقد عرفت هذه الوزارة استمرارية مميزة لأنّ مقاليد إدارتها كانت في يدي بن طوبال لممدة ثلاثة سنوات كاملة، وقد كان مجال عمل هذه الوزارة يشرف على تنظيمات فرعية للثورة في الخارج أيضا، وكان نشاطها محصورا على الإشراف على فدراليات فرنسا وتونس والمغرب، أمّا صلاحياتها كانت متعددة تتضمن القضايا المتعلقة بالتأطير والتكوين السياسي في المدارس والقواعد العسكرية الخلفية، وبالتدخل لحل الأزمات الداخلية في صفوف وحدات جيش الحدود ومراقبة حركة العبور.

وقد كان بن طوبال يعتمد على شبكة من المساعدين والوكلاء، كما كان يسعى بن طوبال إلى تكوين ما يشبه الشرطة السرية في صفوف جبهة التحرير الوطني، وكان ذلك يتوافق مع الإيمان الذي كان بيديه حول قناعته بالقواعد العملية للقبضة الحديدية التي تؤدي إلى انضباط الجماهير، حيث عرف عنه بروعه الشديد لفرض نظام شامل[3]

---

[1] بجاوي محمد، المرجع السابق، ص:107 .

[2] محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ج2، 2004، ص:275 .

[3] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص:214،215 .

1/ قضية العموري:

"انقلاب العقداء" أو "مؤامرة العموري*" أو "حركة العموري"، هي كلها أسماء لقضية تاريخية حسّاسة، لم تسلّط عليها الكثير من الأضواء رغم خطورتها.

فرغم النجاح الخارجي الذي عرفته الحكومة المؤقتة، وهذا من خلال اعتراف الكثير من الدول بها، إلّا أنها تعرضت لعدة مؤامرات كادت أن تعصف بها، وهذا منذ تأسيسها[1].

وسمّيت هذه القضية بانقلاب العقداء من قبل الصحافة الفرنسية، إذ عندما تسرب إليها الخبر وهي تريد التشهير بالثورة، وإظهارها بأنها تعيش فوضى عارمة[2]، وإيصال فكرة إلى الشعب الجزائري أن قيادته التي يعتمد عليها تعاني انشقاقات داخلية خطيرة.

وتعود خلفيات وأسباب هذه الحادثة على إقرار إنشاء لجنة العمليات العسكرية COM وذلك في أفريل 1958 من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ ن والتي كان الهدف منها توحيد قيادة جيش التحرير الوطني، حيث تكون هذه اللجنة بمثابة هيئة أركان للقوات المسلحة وتتشكل من:

أ- لجنة الشرق: بقيادة العقيد محمدي السعيد، وساعده كل من محمد لعموري والعقيد عمارة بوقلاز والرائد عمارة بن عودة .

ب- لجنة الغرب: بقيادة هواري بومدين ويساعده الصادق دهليس[3].

---

* محمد العموري: من المناضلين القدماء، شارك في التحضير لاندلاع الثورة بالأوراس، عيّن قائدا للولاية الأولى 1958، ثم عضوا في قيادة أركان الحدود الشرقية، حكم عليه بالإعدام سنة 1959. انظر: فتحي ديب، مصدر سابق، ص:405 .

[1] الطاهر جبلي، القاعدة الشرقية1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001، ص:166 .

[2] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص:113 .

[3] مسعود عثماني، مرجع سابق، ص:487 .

إلّا أنّ لجنة التنسيق والتنفيذ في اجتماع لها بالقاهرة اتخذت قرارا يقضي بإلغاء الكوم واتهام أعضائه وبالتحديد لجنة الشرق بالتقصير والعجز عن تطبيق قرارات القيادة[1].

ويذكر العقيد علي كافي قائد الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) في مذكراته أن العموري كان ينتقد القيادة، ويتهم البعض منها بالجهوية ويصفهم بالطماع في زعامة الثورة، كما اتهم كريم بلقاسم وأوعمران بالجهوية[2] . كما انتقد بلقاسم واتهمه بتغلغل الضباط الفارين من الجيش الفرنسي إلى القيادة العليا لجيش التحرير الوطني وعلى رأسهم الكومندان إيدير مولود، الذي قال عنه بن طوبال بأنه: « كان قائد فيلق في الجيش الاستعماري يضم تسعين بالمئة من الجزائريين، وقد واجه هذا الفيلق جيش التحرير الوطني في معركة كادينا في الشمال القسنطيني، كما شارك في عدة عمليات تمشيط ضد المجاهدين[3] » .

وبعد أن لاحظت لجنة التنسيق والتنفيذ عجز الكوم في تطبيق قرارات القيادة، واتهمت أعضاءه وبالتحديد لجنة الشرق بالتقصير اتخذت قرارا يقضي بإلغائها[4].

وبمناسبة قرب انعقاد دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية التي ستعقد في 20 أوت 1958، دُعِيَ إليها كل من العموري محمد وعمارة بوقلاز وتوجها للقاهرة[5]. وما إن وصل العموري وبوقلاز القاهرة حتى أقدمت الحكومة المؤقتة على مصادرة جواز سفرهما وأبعدا عن النظام العسكري[6]، وتقرر نفي عمارة بوقلاز إلى السودان والعموري إلى السعودية وذلك في 09 سبتمبر.

---

[1] صدام رزقي، دور القاعدة الشرقية في الثورة التحريرية 1956-1958، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2014، ص:58.
[2] علي كافي، مرجع سابق، ص:223 .
[3] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:29 .
[4] صدام رزقي، مرجع سابق،
[5] تابليت عمر، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستئناف، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص:106.
[6] الطاهر سعيداني، مرجع سابق، ص:193 .

ومن هذا يظهر أن مسؤولي القاعدة الشرقية والولاية الأولى تعرضوا إلى أقصى العقوبات، وكان واضحا لأنصارهم آنذاك أن وراء العملية تصفية حسابات وصراع على السلطة، فلبن طوبال حسابات قديمة مع بوقلاز الذي عمل على انفصال القاعدة الشرقية عم الولاية الثانية، ولمحمد الشريف* حسابات قديمة جديدة مع محمد لعموري[1]. رفض العموري الانصياع لقرار نفيه إلى السعودية، وبقي في مصر وظل على اتصال بقائد الولاية الأولى أحمد نواورة، عبر شخص يدعى عمار قرام، ويقال أن الرسائل التي كانا يتبادلانها كانت تمر عبر كريم بلقاسم؛ إي أن هذا الأخير كان على علم بيوم رجوع العموري إلى الجزائر فكان باستطاعته القبض عليه[2].

ومن ثمّ شرع العقيد محمد العموري يخطط لانقلاب عسكري، لذلك لجأ لطلب المساعدة من حكومة أجنبية كانت مصر** [3]. ويشير فتحي ديب إلى أن الهدف من وراء حركة العموري هو الإطاحة بكل من الباءات الثلاث (كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف)، لأنّ العموري ورجاله كانوا يعتبرونهم زمرة مسؤولة عن الانحراف عن توجهات الثورة[4]. هذا بالإضافة غلى القرارات التي صدرت في حقهم كانت حافزا على تطور مشاعر الامتعاض والسخط عندهم[5].

دخل العموري تونس بمساعدة مصر وعقد اجتماعا حضره منضموا الانقلاب الذين بلغ عددهم حوالي 50 ضابطا من جيش التحرير الوطني، وذلك بتاريخ 11 نوفمبر 1958، وقد جرى هذا الاجتماع دون علم الحكومة المؤقتة.

---

* محمد الشريف: ولد بمدينة سوق أهراس 1924، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري، التحق بالثورة عام 1957

[1] تابليت عمر، المرجع السابق، ص:105 .

[2] الطاهر سعيداني، المرجع السابق، ص:193 .

** وذلك لأنّ جمال عبد الناصر كان يرفض قيادة فرحات عباس للحكومة المؤقتة، لأنها تتنافى ومبادئه العروبية. (انظر: رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:30).

[3] زروال محمد، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007، ص:389 .

[4] فتحي الديب، مصدر سابق، ص:406 .

[5] عبد النور خيثر، مرجع سابق، ص:369 .

وبينما كان الحاضرون يعقدون اجتماعهم استنجدت القيادة العليا بالقوات التونسية التي حاصرت مكان الاجتماع وداهمته وهمّ إلقاء القبض على الحاضرين، وقد علمت الحكومة المؤقتة بذلك حسب أغلب الروايات من السائق المدعو عمار قرام الذي انتقل بالعموري إلى مدينة الكاف من مدينة طرابلس هو الذي أفشى بمكان الاجتماع حين اتصل بلخضر بن طوبال وكريم بلقاسم[1].

ويقول لخضر بن طوبال:« أنّه لا يعلم بالمآمرة واتصالات العموري بنظام عبد الناصر، وكان سائق العموري يخبره بكل صغيرة وكبيرة »[2].

وبهذا اتصل لخضر بن طوبال وكريم بلقاسم وأخبروا الحكومة التونسية بأن مصر أرسلت جاسوسا لقتل بورقيبة.

وبما أن العلاقات المصرية التونسية آنذاك كانت متوترة نظرا لاختلاف توجه كل دولة منهما، لهذا أخذت الحكومة التونسية الأمر بجدية، وعلى سبيل السرعة أرسلت جنودها إلى مكان الاجتماع وقامت بمحاصرة المكان وإلقاء القبض على المتهمين[3].

تمّ تسليم المتهمين إلى الحكومة المؤقتة، التي اعدّت لهم ملفات ثقيلة، بمقتضاها وجهت إليهم تهمة هي محاولة قلب نظام الحكم، وقدموا إلى المحكمة[4]. بعد سجنهم "بالداندان" تشكلت محكمة عسكرية برئاسة العقيد هواري بومدين[*].

[1] المرجع السابق، ص:197 . الطاهر سعيداني،
[2] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص:30 .
[3] صدام رزقي، مرجع سابق، ص:60 .
[4] تابيت عمر، مرجع سابق، ص:107 .
[*] هواري بومدين: هو محمد إبراهيم بوخروبة، ولد في 21 أغسطس 1932، في دوّار بني عدّي المقابل لجبل هوارة من مدينة قالمة، في 1956 أشرف على تدريب وتشكيل خلايا عسكرية، في 1958 أصبح قائدا لأركان الغربية، في 1960 أشرف على تنظيم جبهة التحرير الوطني، في 1962 وزيرا للدفاع في حكومة الاستقلال، في 19 يونيو 1965 أطاح هواري بومدين بالرئيس أحمد بن بلة في خطوة اصطلح على تسميتها بالتصحيح الثوري. انظر: د.م، الزعيم الجزائري هاري بومدين، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد الثالث، مارس 2013، ص:2. انظر أيضا: مطر محمد العيد، الرئيس هواري بومدين رجل القيادة الجامعية، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص:25 .

وكان فيها علي منجلي* كوكيل للجمهورية وهواري بومدين لم يقرر تنفيذ حكم الإعدام على محمد العموري ومن معه، بل أمر بوضعهم في السجن، إلّا أنّ لخضر بن طوبال أقدم على تعذيب العموري في سجنه، وتحت وطأة التعذيب كتب العموري على حائط زنزانته: « الله، محمد، الوطن » [1].

وقد تمّ تنفيذ حكم الإعدام على المتهمين يوم 16 مارس 1959 مساءً، بتهمة:

- عدم الطاعة والتآمر على الثورة .

- العمل على تحطيم معنويات الجنود[2] .

- وقد أضيف إلى العموري تهمة أخرى وهي التعامل والاتصال بدولة أجنبية وهي مصر[3]،

حيث أفضت التحريات التي قام بها بن طوبال إلى أن منفذي هذه المؤامرة كانوا يسعون للإطاحة بالحكومة المؤقتة . وبخصوص هذه الحادثة (حادثة الكاف) فهي تعتبر من القضايا التي تزال غامضة، وإن أجمع الكثير على اعتبارها مؤامرة ضد الحكومة المؤقتة، فإنّ البعض الآخر يصفها بالعملية التصحيحية ضد سلطة الباءات الثلاثة (بلقاسم، بن طوبال، بوصوف)[4].

ويتضح من محاولة الانقلاب التي خطط لها العموري والتي باءت بالفشل فإنّ الحكومة المؤقتة فقدت بعضا من مصداقيتها؛ حيث اعتمدت في أول مشكلة واجهتها على جيش دولة أخرى (تونس)، كما كان بداية خلاف أو صراع بين الباءات الثلاثة حول السلطة.

---

* علي منجلي: جندي وسياسي جزائري، ولد في 7 ديسمبر 1922 في سكيكدة، عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، 1960 مساعد رئيس أركان، 1965 عضو في مجلس الثورة، توفي 1998 .

[1] الطاهر سعيداني، مصدر سابق، ص:197،198 .

[2] الطاهر الزبيري، المصدر السابق، ص:203 .

[3] عمار قليل، مرجع سابق، ص:73 .

[4] صدام رزقي، مرجع سابق، ص:61 .

2/ اجتماع العقداء العشر :

لقد شهدت الثورة خلال عامي1958 و1959 تدهورا خطيرا وذلك بسبب سياسة شارل ديغول العسكرية، التي حاول من خلالها فصل الداخل عن الخارج، وكذلك نتيجة الأزمات المتتالية للحكومة المؤقتة .

وقد احتدم الصراع بين الباءات الثلاث، مما جعل عبد الحميد مهري يقول أن عدم فاعلية الحكومة المؤقتة يعود إلى انشغالها بحل الصراع بين بن طوبال وكريم بلقاسم وبوصوف الذين كانوا يضعون مسدساتهم فوق الملفات[1].

أمام ذلك الوضع كان لزاما على قيادة الثورة أن تسارع في معالجة ذلك الوضع السياسي والعسكري الخطير، فكانت الدعوة إلى عقد اجتماع في تونس، عرف ذلك الاجتماع تاريخيا باجتماع العقداء[2].

وقد اختلفت الآراء حول تاريخ انعقاده، فحسب محمد حربي فإنّ هذا الجتماع دام 110 يوما، وذكر بأنه انعقد فيما بين صيف وخريف عام 1959، أما علي كافي فقد قال بأنه دام 94 يوما، اختلف الباءات الثلاث (بلقاسم، بن طوبال، بوصوف) حول من يحق له حضور اجتماع العسكريين،... وقد اتفقوا في الأخير على مشاركة 10 عقداء فقط وهم:

أ- الباءات الثلاثة: كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف .

ب- أعضاء قيادة الأركان: هواري بومدين، محمدي السعيد .

ج- قادة الولايات: علي كافي، العقيد لطفي، عبيدي الحاج لخضر، سعيد بازون، سليمان دهليس .

---

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:38 .

[2] شبوب محمد، اجتماع العقداء العشر: من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959، مذكرة ماجستير في التاريخ، وهران، 2010 .

وبالنسبة لجدول أعمال هذه اللجنة تضمن ما يلي:

1- اقتراح استراتيجية جديدة .

2- إعادة الاعتبار للثورة بتدعيم المجلس الوطني للثورة حتى يكون ممثلا حقيقيا لكل الشرائح .

3- إعادة النظر في تشكيل الحكومة [1]

انطلق اجتماع العشرة في مقر وزارة الاتصال العامة والمواصلات بشارع Parmentier بتونس العاصمة[2]، وقد كان الجو متوترا للغاية وذلك راجع إلى رغبة طرف في فرض آرائه الرامية إلى تزعم الثورة، ففي الجلسة الأولى ظهر أول مثال على ذلك، حينما دخل الباءات الثلاثة قاعة الاجتماع وأخذوا أماكنهم بين المجتمعين، فسكت الجميع إلى أن كسر ذلك الصمت العقيد لطفي بتوجيه الكلام إليهم قائلا: « في الحكومة أزمة، أنتم دعوتم القادة العسكريين إلى فض النزاع ومنا أعضاء من الحكومة هم في ذات الوقت قضاة وأطراف في النزاع، أسألكم عن مكانتكم هنا، إمّا أن تخرجوا وتتركونا نقوم بالتحكيم، إمّا أن تقوموا باستدعاء كل أعضاء الحكومة وعلى إثر ذلك غادر كريم بلقاسم القاعة بغضب وانفعال وتبعه رفيقه بن طوبال وبوصوف[3].

لكن بعد أخذ و ردّ أستدعي هؤلاء للمشاركة، وتوصّل العقداء العشر بعد أكثر من 100 يوم من المناقشات إلى عدة قرارات من ذلك نذكر:

- تعيين مجلس وطني جديد بعد استبعاد كل من أمين دباغين، وتوفيق المدني، محمود الشريف، ومحمد لبجاوي، وصالح الوانشي، وعبد الملك تمام، وكل واحد من هؤلاء تمت إزاحته لسبب معين[4].

---

[1] ميلودي سهام، علاقة الجكومة المؤقتة بقيادات جيش التحرير الوطني (سبتمبر1958-مارس1962)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2011، ص:33 .

[2] مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص:240 .

[3] شبوب محمد، المرجع السابق، ص:53 .

[4] ميلودي سهام، مرجع سابق، ص:34 .

وقد تحول اجتماع العقداء إلى لجنة تحضيرية لاجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية المقبل[1].

3/ الاجتماع الثاني للمجلس الوطني للثورة من 16 ديسمبر 1959 إلى 18 جانفي 1960:

بدأت أشغال الاجتماع يوم 19 ديسمبر 1959 بالعاصمة الليبية طرابلس، وفي أجواء طبعتها السرية والتكتم الشديد، دامت دورته 33 يوما، وحسب ما أورده محمد حربي فإن جلساته كانت معتركا صاخبا حقيقيا، سيطرت عليه الشتائم، والاتهامات الشخصية[2].

وأثناء مداولات المجلس اقترح الباءات الثلاثة إنشاء حكومة عسكرية تتألف من خمسة أعضاء (كريم بلقاسم لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، بن يوسف بن خدة، عمر أوصديق)، تكون بمثابة حكومة وقيادة لجبهة التحرير الوطني، في حين يعد المجلس الوطني للثورة هو القيادة العليا، لكن الفكرة المقترحة تؤكد نية كل واحد منهم في عدم تخليه عن السلطة والقيادة[3].

وقد أبقى هذا المجلس على مناصب كل من عبد الحفيظ بوصوف الذي كان وزير الاتصالات والاستخبارات، ولخضر بن طوبال الذي كان وزيرا للداخلية، ويزيد محمد وزيرا للإعلام، وفرنسيس أحمد كوزير للمالية والشؤون الاقتصادية، لكن التعديل الذي لم يكن في صالح طموحات كريم بلقاسم فيتمثل في تكليفه بوزارة الخارجية، ونائب الرئيس لمجلس وزراء فرحات عبّاس، هذا بعد أن كان المسؤول الأول على القوات المسلحة[4].

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:41 .
[2] شبوب محمد، المرجع السابق، ص:64 .
[3] ميلودي سهام، المرجع السابق، ص:36 .
[4] شبوب محمد، المرجع السابق، ص:64 .

ومن أهم قرارات اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس 1960 هو إنشاء الأركان العمة لجيش التحرير الوطني بقيادة العقيد بومدين، وعلى الأركان أن تعمل تحت سلطة لجنة وزارية للحرب تتشكل من الباءات الثلاث، والهدف من هذا القرار هو توحيد جيش التحرير الوطني تحت قيادة مركزية موحدة[1].

وبهذا يعتبر اجتماع العقداء العشر ثم المجلس الوطني للثورة لصالح الثورة، بمعنى أن تلك النقاط التي خرج بها المجلس عملت على إعادة هيكلة جيش التحرير وكذا ربط الداخل بالخارج وذلك ما ألحّ عليه اجتماع العقدء العشر.

[1] رابح لونيسي، المرجع السابق، ص:43 .

ثالثًا: مشاركته في المفاوضات من أجل الاستقلال:

واصلت الثورة الجزائرية صمودها أمام الهمجية الاستعمارية، سائرة على النهج الذي رسمته منذ مؤتمر الصومام 1956، فانتصاراتها عزلت فرنسا دوليا وهزتها اقتصاديا وسياسيا، لدرجة أن ديغول فقد ثقة الجنرالات الذين جاءوا به إلى الحكم الفرنسي 1958.

كل ذلك جعل ديغول* يقتنع أن السبيل الوحيد الباقي لإنهاء الحرب هو المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني[1]، بعد أن كان موقفه طوال الأشهر التي سبقت المفاوضات يتميز بالتردد والمراوغة والتلاعب بالألفاظ، وهو ما شجع الروح العسكرية والتطرف الفاشي على الثورة ضده[2].

فالحكومات المتعاقبة على الحكم في باريس منذ 1954 لم تحاول أيضا الوصول إلى الحل بالتفاوض، ولم تأخذ بعين الاعتبار قرارات وتوصيات منظمة الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرى، كالجامعة العربية والمؤتمرات الإسلامية، والمؤتمر الإفريقي الآسيوي...الخ[3]. ورغما عن ذلك فإن الجزائريين لم يدعوا فرصة تمر إلّا وأعلنوا فيها رغبتهم بالمفاوضات... وذلك لإيجاد تسوية سلمية[4]. وبذلك فدخول الجزائر في هذه المفاوضات يعتبر تتويجا لنضال الشعب الجزائري وانتصاراته العسكرية والديبلوماسية.

أوضحت جبهة التحرير الوطني الجزائرية منذ البداية شروطها للتفاوض مع الفرنسيين:

- الاعتراف بالقومية الجزائرية في بيان يلغي كل آثار التبعية الجزائرية لفرنسا .

التفاوض مع ممثل الشعب الجزائري للاعتراف بالسيادة الجزائرية الموحدة التي لا تتجزأ .

---

* شارل ديغول: جنرال ورجل سياسة فرنسي، ولد في مدينة ليل الفرنسية، أول رئيس للجمهورية الفرنسية، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها: مشروع قسنطينة، مشروع فصل الصحراء الجزائرية.

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:351 .

[2] مرتضى محمد عبد المنعم، الجزائر المنتصرة، كتب قومية، ص:76 .

[3] بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر إتفاقيات إيفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص:14 .

[4] أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، دار العودة، بيروت، 2005، ص:169 .

- تحقيق جو من الثقة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين سواء الذين اعتقلوا قبل الثورة أو المناضلين فيها[1].

وقد مرّت المفاوضات بعدة مراحل، وطال أمدها بعل عدم جدية فرنسا، بل حاولت من خلال التظاهر بالتفاوض إضعاف الثورة وعدم الاستجابة في مطالبها في التفاوض على أساس الاستقلال. لذلك قد عرفت المفاوضات الجزائرية الفرنسية نوعان منها: ماهو سري؛ كان الهدف منه جس نبض الثورة وقادتها ومعرفة موقفهم منها، كما كانت هناك مفاوضات علنية ورسمية مثّلها قادة بارزون في الحكومة المؤقتة، وشخصيات رسمية من قبل السلطات الفرنسية.

صادفت 1961 مرحلة ما قبل المفاوضات التي تمثلت في مساعي لاستئناف الاتصال بين الطرفين، وإجراء الاتصالات السرية التمهيدية لبدء المفاوضات الرسمية، وانطلقت هذه الأخيرة في صيف 1961، الذي شهد جولتين منها إيفيان الأولى ولوغران*، ثم توقفت ولم تستأنف إلّا في شهر فيفري 1962 والذي شهد المرحلة الحاسمة في المفاوضات، هي مفاوضات لي روس**، والتي أنهت المشكل من حيث الأساس[2].

وقد شارك القائد لخضر بن طوبال في مفاوضات لي روس 11-19 فيفري 1962، ومفاوضات إيفيان الثانية 7-8 مارس 1962[3].

---

[1] بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990، ص:203 .

* Lugrin: مدينة فرنسية صغيرة، تبعد حوالي 10كم عن مدينة إيفيان .

** Les Rousses: مدينة فرنسية صغيرة، قريبة من الحدود السويسرية .

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:351

[3] سعد دحلب، مرجع سابق، ص:160 .

1/ مفاوضات لي روس : 11-19 فيفري 1962م :

حاولت فرنسا بين مفاوضات إيفيان الأولى 20 جوان و13 جويلية 1961 ولوغران 20 إلى28 جويلية 1961، وبعدهما إبهام الدول الإفريقية بأن الثورة الجزائرية تريد الهيمنة على الصحراء، وكذا تبحث عن مفاوضين جزائريين من خارج جبهة التحرير، فخاب مسعاها في المحاولتين، لذلك استؤنِفت المباحثات بصفة سرية في مدينة Les Rousses الموجودة في جبال الجورا الفرنسية[1]. ويشكل كل واحد منهما من ثلاث وزراء وعدد من المستشارين كل القضايا العالقة[2].

وقد بدأت مفاوضات لي روس يوم 11 فيفري 1962، وجمعت بين وفدين رفيعي المستوى؛ حيث كان الوفد الجزائري يتكون من نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية السيد كريم بلقاسم، والوزراء لخضر بن طوبال وسعد دحلب والخبير المالي السيد الصغير مصطفاوي[3]. والجانب الفرنسي (برونو دولاس، رولان بيكار، جان دوبروفلي، لوي بوكس، روبير برون، الجنرال دي كاماس، كلود شايي)[4].

كان الغرض من هذه الجولة، وفقا لرغبة ديغول، التوصل إلى اتفاق شامل ينتهي بالتفاهم حول شروط عقد ندوة رسمية نهائية تتوج بوقف القتال في كلا الطرفين[5].

---

[1] بن حمودة بوعلام، مرجع سابق، ص:559 .

[2] سعد دحلب، مصدر سابق، ص:141 .

[3] بورغدة رمضان، الثورة الجزائريية والجنرال ديغول1958-1962 سنوات الحسم والخلاص، الجزائر، 2012، ص:459 .

[4] بلعباس محمد، مرجع سابق، ص:243 .

[5] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:408 .

فقد كان اللقاء بعيدا عن وسائل الإعلام، ولقد ناقش الطرفان كل المواضيع التي بقيت إلى وقت قريب محل خلاف كبير بينهما، بما في ذلك قضية الصحراء، أن فرنسا لم تعد تدافع عن الصحراء الفرنسية إلا أنها طالبت بعدة مقترحات مثل: الاستغلال المشترك للثروات الطبيعية، في مقدمتها البترول والغاز، وبقاء القاعدة العسكرية بصحراء رقان مدة تحت السلطة الفرنسية[1].

وبعد مفاوضات مكثفة، تركزت حول ثلاث مسائل أساسية، وهي الضمانات الخاصة بالأقلية الأوروبية والمرحلة الانتقالية، والمسائل العسكرية، واستمرت إلى غاية 19 فيفري 1962، تمكن الطرفان من التوصل غلى اتفاق مبدئي حول قضايا أساسية وصعبة، كمسألة الصحراء والاتفاقيات العسكرية ووضع الأقلية الأوروبية في الجزائر[2].

وقد حصل لخضر بن طوبال على رخصة لاتصال بالمسؤولين المعتقلين لإخبارهم بنتائج المفاوضات[3]، وغلى إثر ذلك قام بزيارة الزعماء المسجونين في قصر أولنو Aulnoy الذي لا يبعد كثيرا عن الحدود الفرنسية السويسرية، وتعرف أيضا على وجهات نظرهم حول هذا الموضوع[4].

رجع لخضر بن طوبال لإطلاع الحكومة المؤقتة على نتائج مهمته، فكانت أن المعتقلين الخمسة يبقون على الحكمة المؤقتة ويصادقون على اتفاقيات إيفيان كل المصادقة، وسيرسلون غلى رئيس الحكومة وكالة لكي يصوت بأسمائهم أثناء انعقاد اجتماع المجلس. وجاءت بعض الملاحظات من بن بلة وخيضر، أثار هذا الأخير مسألة تعويض اللاجئين، وطلب اختصار مدة المرحلة الانتقالية، وتكلم عن القوانين الداخلية لجبهة التحرير الوطني، حيث ذكر سلطتين المكتب السياسي والحكومة، واقترح تعيين عضو من القيادة العامة للجيش لتطبيق قرارات الحكومة[5].

---

[1] قرين إيمان، مرجع سابق، ص:93 .

[2] بورغدة رمضان، المرجع السابق، ص:460 .

[3] بن حمودة بوعلام، المرجع السابق، ص:459 .

[4] حمية جميلة، مزاهرات 11 ديسمبر 1960 وآثارها، مذكرة لنيل شهادة ماستر، بسكرة، 2013، ص:88 .

[5] بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص:35،36 .

كانت مفاوضات لي روس صعبة للغاية بالنسبة للوفدين، لأنه كان واضحا أن المنتظر منهما هذه المرة هو الفصل في القضايا المطروحة.

وابتداءً من اليوم الثالث في المفاوضات، كان الطرفان قد توصلا إلى اتفاقات مبدئية حول الكثير من المواضيع، وبقيت التنازلات المتبادلة المنتظرة منهما، لذلك اعتمدا على طريقة عرفها رضا مالك على أنها إقامة علاقة بين مسائل لا رابط بينها، مثلا: نقطة تتعلق بالضمانات للأوروبيين، ونقطة أخرى تتعلق بأجل الجلاء من المرسى الكبير، بمقتضى هذه الطريقة أصبح العمل عبارة عن تنازل مقابل تنازل[1].

بعد أن ضمن المفاوض الجزائري تحقيق المبادئ الأساسية و السادة خلال المفاوضات، ومصادقة المجلس الوطني للثورة الجزائرية على مسودة محادثات لي روس[2]، تمّ الإعلان مباشرة عن المفاوضات الرسمية من الجانبين في وقت واحد في كل م باريس وتونس[3]. وبذلك توج هذا اللقاء بإجرائه مفاوضات إيفيان الثانية مارس 1962[4].

[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:409،410 .

[2] رابح لونيسي و آخرون، مرجع سابق، ص:44 .

[3] موريس فايس، نحو السلم في الجزائر مفاوضات إيفيان في أرشيف الدبلوماسية الفرنسية 15 جانفي 1961-29 جوان 1962، تر: صادق سلام، عالم الأفكار، الجزائر، 2013، ص:480 .

[4] مسعود علي أحمد، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص:222 .

2/ مفاوضات إيفيان الثانية : Ivian : 07-18 مارس 1962م :

في هذا اللقاء الذي دام من 07 مارس إلى 18 مارس 1962 تألف الوفد الجزائري من كريم بلقاسم، وسعد دحلب، ولخضر بن طوبال، ومحمد يزيد، وعمار بن عودة بن مصطفى عقيد بجيش التحرير الوطني،، ومحمد بن يحي، ورضا مالك والصغير مطفاي[1] . ومثل الجانب الفرنسي رئيس الوفد لوي جوكس، وروبير بيرو، وجون دوبروغلين والجنرال دوكومان والكولونيل سيغانن وبرتودولوس، وكلود شايي، وبرنار تريكو وفيليب تيبو[2]. وبهذا جدد المجلس الوطني ثقته بالحكومة المؤقتة وكلفها بمتابعة المفاوضات الجارية[3] .

إنّ الثغرات التي كانت موجودة في المشروع الذي تمّ الاتفاق حوله في لي روس والتحفظات التي أثارها بعض أعضاء المجلس الوطني للثورة، وخاصة أعضاء هيئة الأركان الهامة لجيش التحرير الوطني، ورئيس الحكومة السابق السيد فرحات عباس، لم تجعل لقاء إيفيان الرسمي مجرد لقاء شكلي وحفلا رسميا للإعلان عن اتفاق جرى التوافق حوله مسبقا، ولكن على العكس من ذلك كان موعدا للتفاوض حول النقاط التي بقيت عالقة، والعديد من التفاصيل التي تحتاج إلى توضيح[4].

ذكر بن طوبال بأن المشروع ليس نهائيا وأن الحكمة تأمل تعديله متمسكة كل التمسك بعدد من المبادئ:

- يجب أن يتم اختيار مناطق تجميع جيش التحرير الوطني وفقا لضروراته الاستراتيجية .

- يجب أن يتم تحديد ضمانات التجول بين المناطق دائما وفقا للمصلحة الاستراتيجية .

- يجب أن يجري تأمين التموين لوحداتنا بشكل علني وبوسائلنا الخاصة[5].

[1] بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص:560 .
[2] صالح بلحاج،رمرجع سابق، ص:417 .
[3] رضا مالك، الجزائر في إفيان تاريخ المفاوضات السرية1956-1962،دار الفرابي للنشر، لبنان، 2003، ص:299 .
[4] بورغدة رمضان، الممرجع السابق، ص:461 .
[5] رضا مالك، مصدر سابق، ص:293 .

أراد بن طوبال أن يكون واضحا فيما يتعلق بجيش التحرير الوطني الموجود على الحدود ولا يستطيع الدخول إلى البلاد قبل تقرير المصير ويعتبر الفرنسيون أن هذه النقطة يمكن أن تسبب القطيعة[1].

تمّ التوقيع على اتفاقيات إيفيان يوم 18 مارس 1962 على الساعة السادسة مساء بفندق Hotel du parc بإيفيان، أمضى من الجانب الفرنسي Louis Josce وBuron Robert و Jean de Broglieباسم الحكومة الفرنسية، وأمضى كريم بلقاسم باسم الحكومة الجزائرية، عند ذلك تصافح الوفدان لأول مرة[2].

وبعد لحظات من توقيع كريم بلقاسم على الاتفاقية، أمر بن يوسف بن خدة بوقف إطلاق النار على أمواج إذاعة تونس بهذه العبارة:« باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أعلن عن وقف إطلاق النار في كافة أنحاء التراب الجزائري، إبتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشر...» [3] .

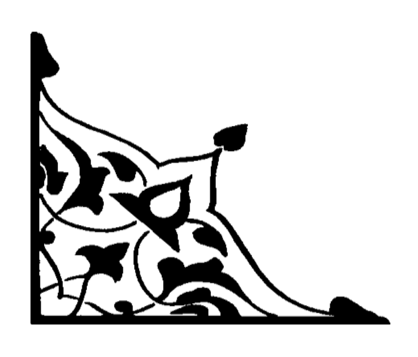
وبهذا توجت هذه المفاوضات بإعلان توقيع اتفاقيات إيفيان وإقرار وقف إطلاق النار، وإقرار مرحلة انتقالية، وإجراء استفتاء تقرير المصير[4].

كانت اتفاقيات إيفيان انتصارا عظيما: الاستقلال والوحدة الترابية. هناك بادئا ذي بدء الوحدة الترابية، من ضمن المصائب الكبرى التي يمكن أن تصيب أمة تفكيك أجزائها[5]، فاتفاقيات إيفيان آلت على طرد الاستعمار الفرنسي والبلوغ بالجزائر إلى الحرية والاستقلال وهذا ما لم يكن ليحدث لولا الجهاد المسلح والكفاح السياسي والتضحيات الجسام للأبطال، والحكمة السياسية للخضر بن طوبال ورفاقه.

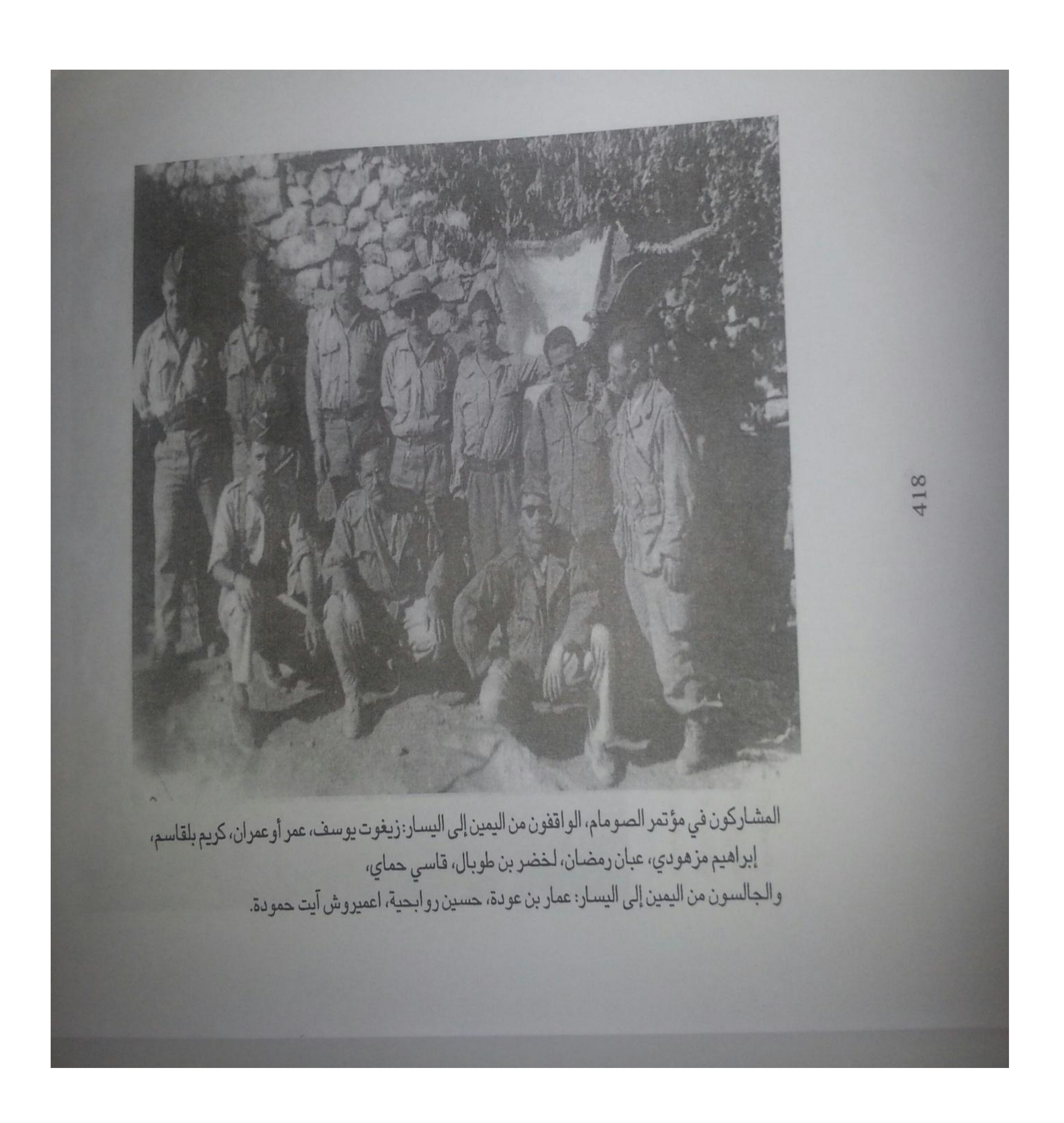
[1] رضا مالك، مصدر سابق، ص:294 .
[2] بن حمودة بوعلام، مرجع سابق، ص:561 .
[3] بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، مصدر سابق، ص:38 .
[4] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص:44 .
[5] بن يوسف بن خدة شهادات ومواقف، مصدر سابق، ص:148 .




الملاحق




الملحق الأول :[1]


المشاركون في مؤتمر الصومام، الواقفون من اليمين إلى اليسار: زيغوت يوسف، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، إبراهيم مزهودي، عبان رمضان، لخضر بن طوبال، قاسي حماي،
والجالسون من اليمين إلى اليسار: عمار بن عودة، حسين روابحية، اعميروش آيت حمودة.

418

[1] بوعزيز يحي ، مرجع سابق، ص: 418.

الملحق الثاني :[1]

223

ملحق رقم 5

قائمة أسماء جماعة 22 (*) الذين شاركوا في اجتماع ما قبل الأخير للثورة.

1– مختار باجي،
2– عثمان بلوزداد،
3– بن عبد المالك رمضان،
4– بن مصطفى بن عودة،
5– محمد العربي بلمهيدي،
6– لخضر بن طوبال،
7– رابح بيطاط،
8– الزبير بوعجاج،
9– سليمان بوعلي،
10– بلحاج بوشعيب،
11– محمد بوضياف،
12– عبد الحفيظ بوصوف،
13– مراد ديدوش،
14– عبد السلام حباشي،
15– عبد القادر العمودي،
16– محمد مشاطي،
17– سليمان ملاح،
18– محمد مرزوقي،
19– بوجمعة سويداني،
20– يوسف زيغود،
21– مصطفى بن بولعيد،
22– رديش إلياس.

(*) أرشيف خاص.

[1] هشماوي مصطفى، مرجع سابق، ص223 .

الملحق الثالث :[1]

ملحق رقم 8

قائمة بأسماء المجلس الوطني للثورة المنبثق عن اجتماع الصومام 1956

1- مصطفى بن بولعيد
2- زيرود يوسف
3- كريم بلقاسم
4- بلمهيدي محمد العربي
5- بيطاط رابح
6- عبان رمضان
7- بن يوسف بن خدة
8- عيسات يدير
9- بوضياف محمد
10- آيت أحمد حسين
11- خيضر محمد
12- أحمد بن بلة
13- الأمين محمد - الدباغين -
14- عباس فرحات
15- توفيق المدني
16- يزيد محمد
17- سي الشريف (علي ملاح)

الملحق الرابع :[2]

إضافيون

1- بن طوبال الأخضر
2- محمدي السعيد
3- دهيلس سليمان
4- بوصوف عبد الحفيظ
5- علي ملاح
6- بن يحي محمد
7- مواد = البجاوي محمد
8- مولود - عبد المالك تمام -
9- سعد - سعد دحلب
10- الصادق «كتب هكذا» من النقابة
11- الزبير «كتب هكذا» من النقابة
12- لوانشي صالح
13- طالبي الطيب
14- مهري عبد الحميد
15- فرنسيس أحمد
16- عيسي «كتب هكذا»
17- سي إبراهيم (إبراهيم مزهودي)

---

[1] هشماوي مصطفى، مرجع سابق، ص: 232.
[2] هشماوي مصطفى، مرجع سابق، ص:233 .

الملحق الخامس :[1]

234

ملحق رقم 9

قائمة بلجنة التنسيق والتنفيذ الأولى والثانية

الأولى المنبثقة من اجتماع 20 أوت 1956 بالصومام

1– عباس رمضان

2– بن يوسف بن خدة

3– محمد العربي بلمهيدي

4– سعد دحلب

5– كريم بلقاسم

اللجنة الثانية المنبثقة من اجتماع القاهرة سنة 1957

1– عبان رمضان

2– فرحات عباس

3– الأخضر بن طوبال

4– عبد الحفيظ بوصوف

5– محمود الشريف

6– محمد الأمين الدباغين

7– كريم بلقاسم

8– عبد الحميد مهري

9– عمر أوعمران

وبصفة رمزية أضيف اليهم الخمسة المعتقلين وهم :

حسين آيت أحمد – أحمد بن بلة – رابح بيطاط – محمد بوضياف – محمد خيضر.

[1] هشماوي مصطفى، مرجع سابق،ص: 234.

الملحق السادس :[1]



الحكومة المؤقتة الجزائرية

[1] عباس محمد، مرجع سابق، ص:237 .

الملحق السابع :[1]

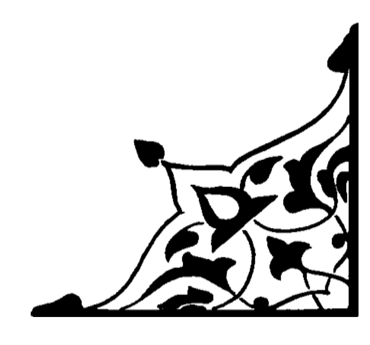


من اليسار إلى اليمين : سعيد بوزورن الملقب (بريروش) وبن طوبال الملقب (الشينوة)، حسين قادري، العقيد عثمان، عبد الحميد مهري، ورضا مالك. أخذت الصورة خلال اجتماع المجلس الوطني للثورة بطرابلس، فندق المهاري.

[1] عباس محمد، مرجع سابق، ص: 234.




قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

أولًا: المصادر:

1- الديب فتحي ، عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط2، دار المستقبل العربي، مصر، 1990.

2- الصديق محمد الصالح ، أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009 .

3- المدني أحمد توفيق ، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،2001.

4- بلحسين مبروك ، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر، القاهرة) 1954-1956م، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004 .

5- بن يامن سطورة، مذكرات مصالي الحاج 1938-1998، تر: محمد معراجي، نص عبد العزيز بوتفليقة، منشوراتENEP، الجزائر، 2006 .

6- بن يوسف بن خدة، شهادات ومواقف، دار النعمان، الجزائر، 2004 .

7- بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر إتفاقيات إيفيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

8- بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997 .

9- تقية محمد، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010 .

10- دحلب سعد ، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007 .

11- رضا مالك، الجزائر في إفيان تاريخ المفاوضات السرية1956-1962،دار الفرابي للنشر، لبنان، 2003 .

12- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992 .

13- سعيداني الطاهر ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2010 .

14- عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ج2، 2004 .

15- عبد الرحمان بن إبراهبم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

16- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري1946-1962، دار القصبة، الجزائر، 2010 .

17- عيسى كشيدة، مهندسو الثورة شهادة، منشورات الشهاب، الجزائر،ط2، 2010 .

18- ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 .

19- مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر (من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة) ، دار القصبة، الجزائر، 2003 .

20- يوسفي محمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية(المنظمة الخاصة)، ط2، الجزائر، 2010 .

ثانيًا: المراجع:

1- احدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية1954-1962، مؤسسة احدادن للنشر، الجزائر، 2007 .

2- أزغيدي محمد لحسن ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2009 .

3- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .

4- الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984.

5- الزبيري محمد العربي وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1961، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 .

6- الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتّاب العرب، 1999 .

7- الشقيري أحمد ، قصة الثورة الجزائرية، دار العودة، بيروت، 2005 .

8- الصادق محمد، جريدة المقراني، مسيرة ومواقف العقيد لخضر بن طوبال، 30 أوت 2016 .

9- الصديق محمد الصالح، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، دار الأمة للطباعة والنشر، 2000 .

10- الطيب علوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني، 1994 .

11- العسلي بسام، الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، لبنان، 2010 .

12- العسلي بسام، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، لبنان، 1990 .

13- العسلي بسام، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي)، دار النفائس، بيروت، ط2، 1986 .

14- العمري مومن ، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1945، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 2003 .

15- المالق، عبد الحفيظ بوصوف أو الاستراتيجية في خدمة الثورة، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2014 .

16- المنظمة الوطنية للمجاهدين،"شهادة بن طوبال" ،(الطريق إلى نوفمبر كما يرويها مجاهدوا المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة الفاتح نوفمبر 1954م)، مجلد 1، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،س) .

17- الهشماوي مصطفى ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010.

18- بجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون1960-1961، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005 .

19- بديدة لزهر ، رجال من ذاكرة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .

20- بزيان سعدي ، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط2، دار هومة، الجزائر، 2009 .

21- بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990 .

22- بن حمودة بوعلام ، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر، الجزائر، 2012 .

23- بورغدة رمضان، الثورة الجزائريية والجنرال ديغول1958-1962 سنوات الحسم والخلاص، الجزائر، 2012.

24- بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى"1931-1945"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

25- بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954-1962، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010 .

26- بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830-1954، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2007 .

27- بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

28- جاك دوشمان، تاريخ جبهة التحرير الوطني، منشورات ميموني، الجزائر، 2013 .

29- حربي محمد، الثورة الجزائرية(سنوات المخاض)، تر: نجيب عباد وصالح المتلوي، الجزائر، 1994 .

30- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر،2007 .

31- خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013 .

32- زبيري الطاهر ، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد أركان جزائري، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011 .

33- زخروف زينب ، عبان رمضان، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ط2، الجزائر، 2008 .

34- زروال محمد، إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجا، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007 .

35- سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1991 .

36- سعيود أحمد، العميل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني1954-1958، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008 .

37- شبوب محمد، اجتماع العقداء العشر: من 11 أوت إلى 16 ديسمبر 1959، مذكرة ماجستير في التاريخ، وهران، 2010 .

38- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008 .

39- صالح مختاري، ظروف ميلاد المنظمة العسكرية السرية الجزائرية، الإثنين 23 نوفمبر 2009 .

40- ضيف الله عقيلة، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962م، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س) .

41- عباس محمد، ثوار عظماء شهادة 17 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2005 .

42- عباس محمد، رواد الوطنية شهادة 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009 .

43- عباس محمد، نصر بلا ثمن، دار النهضة للنشر، الجزائر، 2007 .

44- عبد النور حاجي، المنظمة الخاصة، السبت 27 فيفري 2016 .

45- عمورة عمار ، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002 .

46- عميراوي أحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، عين مليلة، 2005 .

47- فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 .

48- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013 .

49- قليل عمار، ملحمة الجزائر، ج2، دار البعث، الجزائر، 1991 .

50- لونيسي رابح ، الصراعات الداخلية للثورة الجزائرية في الخطاب التاريخي الجزائري، إنسانيات، العدد25.24، الجزائر، 2004 .

51- لونيسي رابح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، الجزائر، ج2، 2010.

52- لونيسي رابح، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 1999 .

53- محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعاصرة ، الجزائر، 2009 .

54- محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، الجزائر، 2013 .

55- مرتضى محمد عبد المنعم، الجزائر المنتصرة، كتب قومية .

56- مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية1954-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2010 .

57- مسعود علي أحمد، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة، الجزائر، 2010 .

58- مصالي الحاج، مذكرات 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP .

59- مصطفى بن عمر، الطريق الشاق إلى الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003 .

60- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2009 .

61- مطر محمد العيد، الرئيس هواري بومدين رجل القيادة الجامعية، دار الهدى، الجزائر، 2003 .

62- معمري خالفة، عبان رمضان، تر: زينب زخروف، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2008 .

63- مقلاتي عبد الله، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011 .

64- مقلاتي عبد الله، ظافر نجود، التاريخ السياسي للثورة الجزائرية1954-1962، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر .

65- مناصرية يوسف ، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية1954-1962، دار هومة، الجزائر، 2013 .

66- موريس فايس، نحو السلم في الجزائر مفاوضات إيفيان في أرشيف الدبلوماسية الفرنسية 15 جانفي 1961- 29 جوان 1962، تر: صادق سلام، عالم الأفكار، الجزائر، 2013 .

67- موسى تواتي ورابح عواد، هجوم 20 أوت 1955م، دار البعث، الجزائر، 1992 .

68- نجادي محمد مقران، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجوائرية، غرناطة للنشر، تر: محمد المعارجي، الجزائر، 2013 .

69- يحي جلال، العالم العربي الحديث والمعاصر، الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998 .

المذكرات والرسائل :

1- الطاهر جبلي، القاعدة الشرقية1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001 .

2- الطاهر جيلالي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية (1954-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، السنة الجامعية:2008/2009م .

3- باسي لبنى ، تطور الثورة في الولاية التاريخية الثانية 1954-1962م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خير بسكرة، السنة الجامعية 2013/2012 .

4- بوعريوة عبد المالك، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة الجزائرية(62/54م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د/شاوش حباشي، جامعة الجزائر، 2006/2005م .

5- بوهناف يزيد، مشاريع التهدئة الفرنسية إبّان الثورة التحريرية وانعكاساتها على المسلمين الجزائريين1954-1962، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2014 .

6- جعفر رتيبة، لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية1956-1958، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2014 .

7- حمية جميلة، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 وآثارها، مذكرة لنيل شهادة ماستر، بسكرة، 2013 .

8- رياض بودلاغة، القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2006 .

9- سعادي أمال، نشاط زيغود يوسف السياسي والثوري 1937-1956م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية:2015-2016م

10- شلبي أمال ، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية62/54، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بباتنة، السنة الجامعية 2005-2006 .

11- صدام رزقي، دور القاعدة الشرقية في الثورة التحريرية 1956-1958، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2014 . تابليت عمر، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستئناف، دار الألمعية، الجزائر، 2011 .

12- غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الدزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2011 .

13- قوادرية سارة ، العقيد لخضر بن طوبال ودوره في الثورة التحريرية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، بسكرة، 2014 .

14- ميلودي سهام، علاقة الجكومة المؤقتة بقيادات جيش التحرير الوطني (سبتمبر1958-مارس1962)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2011 .

الجرائد والمجلات :

1- المصادر، مجلة فصلية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع:03، 2000 .

2- جريدة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري (المقاومة الجزائرية)، ع:02، 15 نوفمبر 1956م.

3- د.م، الزعيم الجزائري هاري بومدين، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد الثالث، مارس 2013 .

4- د.م، عندما يغيب القادة يحضر التاريخ، جريدة المساء، العدد 4171، 3 نوفمبر 2010 .

5- د.م، لخضر بن طوبال رحيل أحد أبرز صقور الثورة التحريرية، مجلة الأحرار،د.ع، الإثنين 23 أغسطس 2010.

6- د.م، وقفة استذكار وترحم على الراحل لخضر بن طوبال، جريدة الجرايس، د.ع، 2نوفمبر 2010 .




الخاتمة




الخاتمة :

و في الأخير، وبعد البحث في هذا الموضوع، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها :

- من خلال دراستي هذه المتأنية لشخصية لخضر بن طوبال، وتتبّع مسيرته النضالية في الحركة الوطنية، ومساهمته الثورية، يتضح أنّ بن طوبال من الشخصياتالتاريخية البارزة في النضال السياسي، وقد بدأ لخضر بن طوبال العمل السياسي في صفوف حزب الشعب، خلال الحرب العالمية الثانية، ثمّ التحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعند تأسيس المنظمة السرية في 1947 إلتقى مع قادة الأوراس مصطفى بن بولعيد و شيحاني بشير، سنة 1954 كان أحد أعضاء مجموعة 22، كما ساهم لخضر بن طوبال في تفجير ثورة أول نوفمبر 1954 .

- كما كان أحد المهندسين لهجومات 20 أوت 1955، ولعب هذا الأخير دورا بارزا رغم الصعوبات التي واجهتهم، إلّا أنّه استطاع هو وقائده زيغود يوسف أن يكسرا القيود التي فرضها الاحتلال خاصة فك الحصار على منطقة الأوراس .

- كما حضر لخضر بن طوبال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 صحبة زيغود يوسف، واختير عضوا إضافيا في المجلس الوطني للثورة CNRA .

- وبعد استشهاد زيغود يوسف في 23 سبتمبر 1956 تولى قيادة الولاية الثانية، واستطاع من خلال فترة قيادته للمنطقة أن يجعل منها ولاية ذات أهمية بالغة، وذلك لحزمه وحكمته وقدرته على القيادة .

- عند إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية GPRA في 19 سبتمبر 1958 عيّن وزيرا للداخلية .

- شكّل بن طوبال إلى جانب كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف ما يعرف باسم الباءات الثلاث، وهم القوة المؤثرة في مسار الثورة الجزائرية، لما لهم من السمعة والتأثير والمكانة على كل أجهزة الثورة داخليًا وخارجيًا .

- مشاركة العقيد بن طوبال في مفاوضات الاستقلال ما كان إلّا دليلا على ثقة زملائه به وعلى القدرة على التفاوض حيث كان بن طوبال متيقنا أن ما أخِذ بالقوة لا يُسترد إلّا بالقوة، وهذا كان دافعا لاسترجاع السيادة الوطنية .

- توفي لخضر بن طوبال في 21 أوت 2010م، ودُفن في مقبرة العالية .

في الأخير نستنتج أنّ لخضر بن طوبال كان شخصا سياسيا محنّكا ومتمسكا بأفكاره، وذلك نابع من طبيعة تكوينه ونشأته على الوطنية والتي استطاع أن يقود بها الثورة في أصعب مراحلها .

ونتمنى من الله أن نكون قد حاولنا إنصاف هذا البطل من خلال إبراز دوره ومساهمته الفعالة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. والله وليّ التوفيق .

الفهرس